الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس وأثره على البنية الاجتماعية (492 – 583 هـــ / 1099 – 1187م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبتين:
- بنوري سامية
- عاشوري شيماء

إشراف الأستاذ:
أ.د/ فؤاد طوهارة

لجنة المناقشة

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
مسعود خالدي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
فؤاد طوهـــارة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
يوسف أحلام	أستاذ محاضر –أ–	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1445 – 1446 هـ/ 2024–2025 م

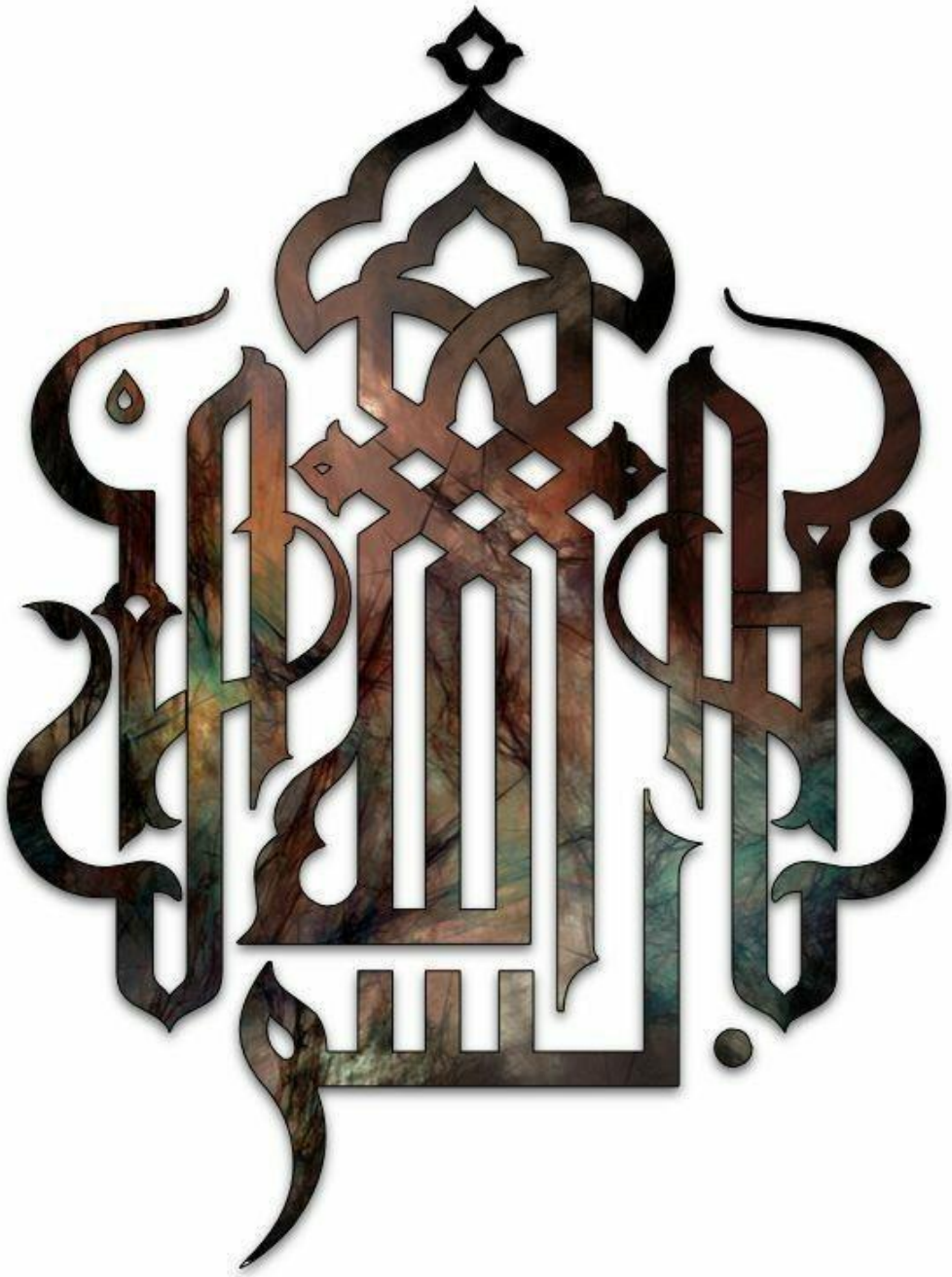

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴾

الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيما وتكبيرا، المتفرد بتصريف الأمور على التفصيل والإجمال تقديرا وتدبيرا.

نحمد الله العلي القدير ونثني عليه الثناء كله بفضله وتوفيقه تم إنجاز هذا العمل، ونصلي ونسلم على قرة أعيننا حبيبنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد عرفانا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر والثناء الى من كان قدوة لنا في البحث العلمي، الى الأستاذ الدكتور الفاضل: " فؤاد طـــــوهـــــارة ".

على ما بذل من جهد وتحمل من مشقة جعلها الله في ميزان حسناته، ونشكره أن تفضل وقبل الإشراف على هذه المذكرة، وعلى طيب تعامله وما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات وتصويبات طيلة فترة إنجاز هذا العمل، فله منا كل الشكر والتقدير ونسأل الله أن يجازيه عنا كل خير

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر الى لجنة المناقشة الذين شرفونا بقبول مناقشة هذه المذكرة، وعلى كل ما بذلوه من جهد وعناء لقراءة مضمون المذكرة وتصويبهم لها.

والشكر موصول إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة 08 ماي 1945 قالمة الذين درسونا طيلة المشوار الجامعي وكل الزملاء والأصدقاء وكل من ساندنا ومد لنا يد العون

إهداء

الحمد لله ما تم جهد ولا ختم ولا سعي إلا بفضله

وما تخطى العبد عقبات وصعوبات إلا بتوفيقه

أهدي ثمرة نجاحي هذا إلى:

إلى القلب النابض، إلى نبع الحنان والعطاء،

إلى الشمعة المضيئة في حياتي والزهرة الرفيقة في ربيع عمري

إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي

والدتي الغالية

إلى رجل الكفاح، ورمز المحبة، من سهر وتعب من

أجل راحتنا، لطالما رأيتك مثل جبل كبير لا ينهزم، وافتخرت دائما بك

والدي الحبيب

إلى أفراد عائلتي الثابتين رغم تزعزع العالم

شكرا لوقوفكم دائما معي

إلى كل من غاب إسمه عن ذاكرتي

سامية بنوري

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على خير الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى من لا تكتمل البداية إلا بذكره... الحمد لله عز وجل، الذي ألهمني الصبر، ومنحني القوة، ويسّر لي السُبل في كل مراحل هذا الطريق. وإلى نبيّي وحبيبي محمد ﷺ، الذي علّمني أن العلم عبادة، والسعي فيه جهاد ورفعة. إلى أوليائي، وأهل طاعتي

إلى من كانت ولا تزال النور الذي أضاء طريقي، والدعاء الذي يسبق خُطاي...إلى أمي الحبيبة، الغالية، القلب العطوف الحنون، يا من حملتني في قلبها قبل ذراعيها، ووهبتني الحب والدعم بلا مقابل... لكِ كل الامتنان والحب، لكِ وحدك كل الحب والتقدير، شفاك الله وعافاك وأدامك نور حياتي وضياء قلبي.

إلى روح أبي الحبيب، الذي غيّبه القدر عن عيني، لكنّه حاضر في دعائي، أسأل الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجمعني به في دار الخلود.

إلى جدي الغالي، الرجل الأول في حياتي، سندي ومسندي و اتكائي، الذي ترك في نفسي أثرًا لا يُمحى، مثال الحكمة والعطاء، الذي قدم لي الرعاية و لم يبخل عليّ بنصيحة أو دعاء، أطال الله في عمرك وبارك لك في صحتك، وحفظك لي قرة عيني.

إلى جدتي الغالية، نبع الحنان، ومصدر الطمأنينة، علمتني الكثير بصمتها، وأثرت في قلبي بلطفها، حفظك الله لي وأدامك نور المنزل وسكينته.

إلى إخوتي الأعزاء (أحلام، سليمان، رباب)، سندي ورفاق دربي، الذين شاركوني كل لحظات التعب والفرح، الأثر الجميل في كل نجاح ،إلى خالاتي الحبيبات ، شكرًا لكن على كل كلمة طيبة وكل لحظة دعم،إلى كل عائلتي الكريمة، كل فرد فيها له في قلبي محبة لا توصف، شكراً لوجودكم، لدعمكم، ولحبكم الذي لا ينضب.

الى من تحلين بالإخاء وتميزن بالوفاء والعطاء رفيقاتي في المشوار(بسمة،ايناس ،لبنى ،سامية،مريم ،فيروز)

لكم جميعًا، أهدي ثمرة أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، راجية من الله أن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

وأخيرا من قال أنا لها "نالها" و أنا لها ان ابت رغما عنها أتيت بها، توفيقا من الله.

شيماء

قائمة المختصرات:

المختصر	دلالته
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
ه	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ج	الجزء
ص	صفحة
ع	عدد
تق	تقرير
مر	مراجعة
د.م.ن	دون مكان نشر

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله حمدا طيبا مباركا والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

شهدت بلاد الشام وبيت المقدس بشكل خاص هجمة شرسة قادها الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، أطلقوا عليها اسم الحرب الصليبية، واتخذوا من الدين شعارا لهم يخفي مطامعهم وأهدافهم الحقيقية، والمتمثلة في السيطرة على الأرض ثم التوسع والاستيطان فيها.

فالباحث في تاريخ الحروب الصليبية على بلاد الشام التي استغرقت حوالي قرنين من الزمن يدرك أنها حرب دموية انتقامية تدمر العداء والكراهية، هدفها محاصرة الإسلام وتصفية المسلمين، من خلال المذابح والمجازر المروعة التي ارتكبها الصليبيون ضد من يخالفهم في الدين إلى الى جانب الطرد والتهجير القصري للسكان الأصليين منذ بداية الحملة الصليبية الأولى، في وقت كان فيه العالم الإسلامي يعيش حالة من الضعف والانقسام السياسي والمذهبي.

فبعد الاستيلاء الفرنجي على بيت المقدس عام 492 ه/ 1099 م، شهدت المنطقة تحولا مفصليا في تاريخها، حيث تحولت من مدينة إسلامية خالصة إلى مملكة صليبية لاتينية، ونتج عن هذا الاستيطان تجزئة المنطقة جغرافيا وسياسيا، وما تبعها من آثار ونتائج سلبية على البنية الاجتماعية للمدينة.

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

- ❖ تقديم الإضافة للموضوع ولو بإسهام بسيط من خلال البحث والدراسة في موضوع الاستيطان الفرنجي لبيت المقدس وآثاره على البنية الاجتماعية.
- ❖ حاجة الموضوع لدراسة أكثر دقة من الجانب العسكري والسياسي والاجتماعي.

❖ الرغبة الشخصية في دراسة فترة هامة من فترات الحروب الصليبية على بلاد الشـــام عامة وبيت المقدس خاصة.

ثانيا: أهداف الدراسة:

❖ إزالة الإبهام والغموض الذي يكتنف بعض جوانب الموضوع.

❖ إبراز فظاعة المذابح والمجازر التي أرتكبها الصليبيون في حق سكان بيت المقدس من المسلمين.

❖ توضيح الأثر السلبي لسياسة التهجير القصري للمسلمين

❖ بيان المخاطر المترتبة عن الاستيطان الفرنجي على بيت المقدس خاصة في الجانـــب الاجتماعي.

❖ التأكيد على مظاهر التعايش رغم حدة الصراع بين المسلمين والصليبين.

ثالثا: حدود الدراسة:

أ –الحدود الزمنية:

يشمل نطاق الدراسة الفترة الممتدة من دخول الفرنجة إلى بيت المقدس يوم الثلاثاء الموافق لـــ 15 رجب سنة 495هـــ /7 جوان 1099م إلى غاية تحريرها من قبـــل المسلمين يوم الجمعة الموافق 27 رجب سنة 583هـــ/2 أكتوبر 1187م، ورفع الأعـــلام الإسلامية على أسوارها.

ب – الحدود الجغرافية:

تشمل نطاق الدراسة مدينة بيت المقدس وما جاورها من المنـــاطق حتـــى حـــدود سواحل الشام والتي تعرضت في مجملها إلى السيطرة والتوسع والاستيطان.

رابعا: الإشكالية:

إرتئينا للإجابة عن الإشكالية الأساسية للموضوع البحث فـــي مضـــامين الســـؤال الأساسي الذي يتمحور حول: حقيقة الحروب الصليبية من حيث كونها حروبا اســـتعمارية

استيطانية هدفها الأرض وغرضها المال ولا علاقة لها بالدين، وهي امتداد طبيعي لحروب التوسع الإقطاعي حتى وان اتصفت بصفات النظام والمباركة من طرف البابوية.

وللإجابة على دلك قمنا بطرح الأسئلة البحثية التالية:

- لماذا كانت بيت المقدس مركز ثقل الوجود الصليبي في بلاد الشام؟
- كيف حول الصليبيون بيت المقدس إلى مملكة لاتينية؟ وماهي الطرق والأساليب التي اعتمدوها في تحقيق ذلك؟
- كيف أثر الاستيطان الصليبي على البنية الاجتماعية لسكان بيت المقدس؟
- بماذا تميزت العلاقات الاجتماعية بين الصليبيين والمسلمين؟ وهل كان هناك انسجام بين الطرفين؟ أم أن الخلاف والصراع هو الميزة الأساسية في العلاقات بين الطرفين؟

خامسا: المنهج العلمي:

إعتمدنا في دراستنا على:

المنهج الوصفي: في سرد الأحداث التاريخية المرتبطة بالاستيطان الفرنجي لبيت المقدس وأثاره على البنية الاجتماعية حسب ما وقفنا عليه في المصادر والمراجع خاصة المعاصرة للحدث.

المنهج التحليلي: بإخضاع ما تم جمعه من المادة العلمية للنقد والتحليل من أجل الوصول للحقائق التاريخية التي تعكس حقيقة الاستيطان الفرنجي لبيت المقدس وأثاره الاجتماعية على المدينة.

سادسا: خطة البحث:

انطلاقا من المادة الخبرية التي تمكنا من جمعها ووفقا للمنهج المتبع تمت معالجة موضوع الدراسة في خطة بحثية تتكون من مقدمة وثلاث فصول رئيسية وخاتمة وعدد من الملاحق ذات صلة بالبحث.

خصصنا الفصل الأول الموسوم الإطار التاريخي والجغرافي للاستيطان الفرنجي لبيت المقدس بتسليط الضوء على أربعة مباحث رئيسية ففي المبحث الأول تطرقنا إلى مفهوم الاستيطان الفرنجي لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني الموسوم بالجغرافية التاريخية لبيت المقدس فتحدثنا فيه عن المكانة التاريخية والحضارية لبيت المقدس عند المسلمين، أما المبحث الثالث فخصصناه للحديث عن أوضاع الغرب الأوروبي قبيل الحملة الصليبية الأولى، وجعلنا المبحث الرابع لأوضاع بلاد الشام قبيل الحملة الصليبية.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: سياسة الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس، حيث تناولنا في المبحث الأول: دوافع الاستيطان الفرنجي لبيت المقدس، وعالجنا في المبحث الثاني: حصار الفرنجة لبيت المقدس وكيفية الاستلاء عليها، وركزنا في المبحث الثالث على دعائم الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ومظاهره، أما المبحث الرابع فتعرضنا فيه الى أبرز المستوطنات الفرنجية في بيت المقدس.

أما الفصل الثالث كان بعنوان أثار الاستيطان الفرنجي على البنية الاجتماعية في بيت المقدس، حيث عالجنا في المبحث الأول ما حدث من تغيير في البنية الديمغرافية للمدينة كنقص عدد السكان الأصليين وفي المقابل توطين العنصر الصليبي في اطار سياسة ملء الفراغ، وتحدثنا في المبحث الثاني عن العادات والتقاليد التي تأثرت بسياسة الاستيطان والاختلاط بين المسلمين والمسيحيين، أما المبحث الثالث فخصصناه للحديث عن الحياة العلمية والثقافية في ظل حركة الاستيطان

وأخيرا وضعنا خاتمة بحثية تعرضنا فيها لاهم النتائج التي توصلنا إليها، وزودنا ذيل البحث بمجموعة من الملاحق والخرائط التي تقدم المزيد من المعلومات للدراسة وحوصلة عامة.

سابعا: صعوبات الدراسة:

- تطابق المادة العلمية في كثير من المصادر الإسلامية.
- قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت الاستيطان الإفرنجي لبيت المقدس.
- عدم إتقان اللغة اللاتينية التي أرخ بها العديد من المؤرخين للحروب الصليبية.

وتبقى هذه الدراسة عمل متواضع في حق الاستيطان الفر نجي لبيت المقدس وأثره على البنية الاجتماعية.

ثامنا: عرض لأهم المصادر والمراجع

1- المصادر:

- **ذيل تاريخ دمشق:** لابن القلانسي حمزة بن أسد بن علي (ت555ه)، من أهم المصادر التاريخية المبكرة التي تناولت الحروب الصليبية، حيث عاصر مؤلفه ما يقارب ستاً وخمسين سنة منها، وقد كان كتاب الذيل الإنجاز الوحيد لابن القلانسي.

وقد برزت أهمية هذا الكتاب في كونه يقدم سردا تاريخيا لأحداث جسام من الصراع الإسلامي الصليبي، تمثلت بسقوط بيت المقدس بيد الفرنجة، حيث كان صاحب الكتاب في تلك المرحلة، شاهد عيان عاصر فيها مرحلة من أهم مراحل التاريخ ليس بالنسبة للأمة الإسلامية فحسب بل والعالم الغربي، فقد عاصر ابن القلانسي فترة الغزو الإفرنجي للبلاد الإسلامية وشهد الحملات الأولى والثانية وقام بتوثيقها بشكل جيد ما جعل من كتابه مادة علمية هامة في عصرنا الراهن، خاصة في الحديث عن أهم المعارك والحروب بين المسلمين والصليبيين، وحالات التعايش السلمي بين الطرفين في اطار سياسة الاستيطان.

– **الكامل في التاريخ:** لابن الأثير عز الدين بن علي بن آبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، للكتاب أهمية خاصة، نظراً لأنه يؤرِّخ لأحداث قريبة العهد من زمنه، سمع بها وشارك فيها، وعالج في بعض أجزائه الفترة الممتدة من سنة 450هـ إلى غاية سنة

628هـ، ما وقع من صدام بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي، فيما يُعرف باسم الحروب الصليبية. وما ميز الكتاب أسلوبه المنهجي والتحليلي، حيث يقدم سرداً تفصيلياً للحملات الصليبية التي استهدفت العالم الإسلامي، مع تحليل أسبابها ونتائجها. ويصف شجاعة المسلمين في مواجهة الصليبيين، مع التركيز على القادة مثل صلاح الدين الأيوبي وإنجازاته في تحرير القدس.

- **كتاب الاعتبار:** لأسامة ابن المنقذ مؤيد الدولة، الكتاب يشتمل على مادة تاريخية وعلمية غزيرة ومهمة في تنوعها وشموليتها، تتعلق بطبائع المجتمع الصليبي وعاداته الثقافية والاجتماعية، لاسيما أن هذه المادة لم ينقلها أسامة من بطون الكتب، وإنما كان شاهدا بنفسه على كثير منها، أو كان طرفا فيها، وبعضها الآخر سمعه مباشرة ممن يثق بهم مثل، والده وأعمامه الذين كانوا بدورهم شهود عيان عليها، أو سمعه من كبراء القوم، المسلمين والصليبيين، الذين اتصل بهم؛ وذلك على امتداد قرن من الزمن (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر للميلاد).، وقد استفدنا من هذا الكتاب الاعتبار كثيرا في الفصل الثالث وما يميزه انه عاصر الحروب الصليبية وكان له علاقات شخصية مع الصليبيين في أوقات السلم.

– **تاريخ الحملة إلى القدس:** لفوشيه الشاتري(Foucher de Chartres):

مؤرخ وقسيس صليبي شارك في الحملة الصليبية الأولى تحت قيادة كونت نورمنديا روبرت ثم ألتحق بعدها عام 1097م بخدمة بلدوين الأول إلى الرها ثم أصبح بعدها قسيسا لبلدوين وأنتقل معه إلى مملكة بيت المقدس بعدما أصبح بدلوين ملكا عليها عام 1100 م .

إعتمدنا على النسخة المترجمة من طرف زياد العسلي، وتكمن أهمية هذا الكتاب أنه ألفه مستوطن فرنجي، عاصر الحروب الصليبية، منذ بدايتها الى غاية استقراره

كمواطن في الإمارة الصليبية فكان بذلك شاهد عيان، اعتمدنا عليه خاصة في الفصل الثاني.

- **تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار:** وليم الصوري:

إعتمدنا على الترجمة العربية التي قام بها سهيل زكار، ويعد هذا الكتاب موسوعة في تاريخ الحروب الصليبية، تتناول حقبة طويلة من تاريخ الفرنجة بالشرق وعلاقتهم بالمسلمين، وكان شاهد عيان زودنا بكثير من المعلومات حول الحملة الصليبية الأولى والاضطهاد الصليبي للمسلمين وكان هذا الكتاب جامع لبحثنا بأجزائه الأربعة.

- **تاريخ بيت المقدس:** ليعقوب الفتيري، عاش في الشرق فترة من الزمن، وتقلد مناصب عديدة، منها أسقف عكا، وبطريرك بيت المقدس، فضلا عن انه ساهم في بعض الأحداث مثل دعوته لشن حملة صليبية ضد الالبيجينسيين1212م، وإشتراكه في الحملة الصليبية على الدمياط، أفادنا في الفصل الثاني.

2- المراجع:

أ- المراجع العربية:

إطلعنا كذلك على عدد من المراجع المختلفة والهامة منها : الحركة الصليبية، وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى لسعيد عبد الفتاح عاشور، وكذلك الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، وتاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، بالإضافة الي كتاب الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية لمحمد مؤنس عوض، كما اعتمدنا على كتاب الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرن الثاني عشر ميلادي محمد الحويري، وماهية الحروب الصليبية لقاسم عبدة قاسم، كتاب تاريخ الحروب الصليبية والموسوعة الشامية وسهيل زكار، الحملة الصليبية الأولى، وفكرة الحروب الصليبية، لجوناثان رايلي سميث، الحروب الصليبية لستيفن رانسيمان...

احتوت هذه المراجع على مادة علمية هامة ومفيدة جدا لموضوع دراستنا خاصة من حيث المنهج وطريقة المعالجة، وكانت لنا دعما أساسيا للقيام بإنجاز هدا العمل المتواضع، رغم تشابه بعضها في تناول بعض الأحداث.

الفصل الأول: الإطار التاريخي والجغرافي للاستيطان الفرنجي في بيت المقدس

المبحث الأول: مفهوم الاستيطان الفرنجي

المبحث الثاني: الجغرافية التاريخية لبيت المقدس

المبحث الثالث: أوضاع الغرب الأوروبي قبيل الحروب الصليبية

المبحث الرابع: أوضاع بلاد الشام قبيل الحروب الصليبية

قبل أن نخوض في تفاصيل الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس وأثره على البنية الاجتماعية لابد من التوقف عند بعض المفاهيم الأساسية التي تشكل اللبنة الأولي لفهم هذه الحقبة التاريخية، فتاريخ الحروب الصليبية والوجود الفرنجي في الشرق ليس مجرد سرد للأحداث عسكرية أو سياسية، بل هو أيضا ضبط ودراسة لمفاهيم تاريخية تحمل في طياتها أبعادا دينية واجتماعية عميقة.

إن دراسة هذه المفاهيم واستيعابها يسمح لنا بإدراك كيف تحولت الحملات الصليبية من مجرد حركات عسكرية إلى محاولات لإنشاء كيانات استيطانية في المنطقة.

المبحث الأول: مفهوم الاستيطان الفرنجي

1- لغة:

الاستيطان فعل ثلاثي مزيد بثلاث أحرف على وزن استفعل يستفعل، والاستيطان في المعاجم اللغوية هو اتخاذ المكان وطنا، يقال وطن بالمكان، أو البلد، يطن أوطن أو أقام به[1].

والاستيطان مشتق من كلمة وطن، وهو مكان الإنسان ومحله، وأوطن أرض كذا أي استوطنها واتخذها محلا ومسكنا يقيم به، والموطن كل مكان قام به الإنسان لأمر[2]، ويقال وطنت فلانا على هذا الأمر[3].

2-اصطلاحا:

هو السعي للإقامة بالمكان الصالح للمعيشة على وجه التأبيد مع نية عدم الانتقال، ويعرف على أنه: عملية اجتماعية اقتصادية تهاجر فيها جماعة بشرية، من أرضها إلى أرض أخرى للإقامة مجتمعات بشرية، وهو أيضا نقل مجموعات بشرية من مكانها الأصلي إلى مكان آخر حيث تقوم هذه المجموعة الواحدة، بإبادة السكان الأصليين أو طردهم أو استيعادهم.[4]

أما مصطلح الاستيطان في اللغات الأجنبية فهي من أصل لاتيني وتعني colonus وتعني حرث الأرض وزراعتها بغرض الاستقرار وإنتاج المحاصيل وفي الفرنسية colonieوفي الانجليزية colonisme والمقصود من هذا المصطلح هو هجرة جماعة

---

[1] ابن منظور، أبي الفضل عماد الدين، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، ط3، القاهرة، د.ت، ج13، ص4868.

[2] المطريزي، أبو الفتح ناصر الدين: المغرب في ترتيب المعرب، تح: عمر فاخوري، عبد المجيد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، د.ط، سوريا، د.ت، ص361.

[3] الفراهيدي، أبي عبد الرحمن بن أحمد، كتاب العين تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج2، د.ت، ص454.

[4] المصدر نفسه، ص720.

بشرية من مكان إلى آخر بهدف إتخاذ موطنا دائما لها [1]. وارتبط الاستيطان بالوحشية والعنف، عن طريق إبادة السكان الأصليين[2]، فالحركة الصليبية في جوهرها حركة استيطانية هدفها امتلاك الأرض ونهب الثروات[3].

ويذكر أيضا أن الاستيطان هو شكل من أشكال الاستعمار، حيث تسعى القوة المحتلة إلى تغيير الواقع الديموغرافي والجغرافي للأراضي المحتلة بشكل دائم غالبا من خلال استخدام القوة والتلاعب القانوني، وفي تعريف آخر هو أداة استعمارية تستخدم لتفكيك المجتمعات الأصلية واستبدالها بمجتمعات غازية، مما يؤدي إلى تغيير الهوية الثقافية والسياسية للمنطقة، وعرف أيضا على أنه عملية تاريخية استعمارية تهدف إلى تغيير الواقع الديموغرافي والجغرافي لمنطقة ما، كما حدث في فلسطين مع المشروع الصهيوني[4].

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الاستيطان هو آلية لفرض سيطرة قوة خارجية على أراضي الغير عبر إحلال سكان جدد مكان السكان الأصليين، وهو ليس مجرد بناء مستوطنات بل هو نظام استعماري متكامل يدمج بيت العنف القانوني والعسكري بهدف إعادة تشكيل الواقع لصالح القوة المحتلة.

3- ماهية الفرنجة:

ذكر مصطلح الفرنج عند الكثير من المؤرخين المسلمين خاصة المعاصر للحروب الصليبية، ويرى سعيد عبد الفتاح عاشور[5] أن الفرنجة أو من يقال لهم" الصليبيون" : هم

---

[1] نعيمة، عبد السلام ساحلي، الاستيطان الفرنجي وتأثيره في البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للكيانات الصليبية في فلسطين والساحل الشامي، تق: أحمد أيبش، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2009م، ص158

[2] المرجع نفسه، ص158.

[3] المرجع نفسه، ص159.

[4] إدوارد سعيد، الاستعمار والاستيطان، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد25، ص78.

[5] سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1976م ص80، عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج2، ص 321

من جموع من المسيحيين الغربيين الكاثوليك الذين خرجوا من بلادهم في شتى أنحاء الغرب الأوروبي، واتخذوا الصليب شعارا لهم لغزو ديار الإسلام، وبخاصة منطقة الشرق الأدنى وبلاد الشام حيث الأراضي المقدسة ،ومعنى أن المسيحيين الشرقيين من الروم وأرمن وسريان وأقباط لا يدخلون في دائرة مصطلح"الصليبيين " لأن هؤلاء من أهل البلاد وليسوا وافدين عليها من الخارج ربطتهم بالأرض التي ينتمون إليها روابط أصليه جذرية ترجع إلى ما قبل الإسلام.

وتشير بعض الدراسات إلى أن الحركة الصليبية باعتبارها" الفرنجة "أو"الفرنج"، وهذا يعود إلى أن المكون البشري لهذه الحركة الاستيطانية الغربية لم يكن متجانس عرقيا، ورغم هذا فإن الفرنجة سكان بلاد الغال(غاليا) التي عرفت فيما بعد باسم (فرنسا)التي كانوا أكثر إقبال من غيرهم على المشاركة في الحركة الاستيطانية.

ويعتبر كلوفس المؤسس الحقيقي لدولة الفرنجة(481-511ه) بعد انتصاره على سياجربوس آخر حاكم روماني في دولة الغال[1]، وإعتنق كلوفيس المسيحية على المذهب الكاثوليكي، وأدى تنصيره إلى انتشار المسيحية بين أتباعه وشعبه من الفرنجة، كما كسب ود الكنيسة الغربية والتحالف معها وتأييدها[2].

وهناك حقيقة هامة أثرت في تاريخ الفرنجة ومستقبل دولتهم تأثيرا عميقا هي أنهم ظلوا يعتبرون الملك إرثا يقسم بين سائر أبناء الملك أسوة بسائر أنواع الإرث، ووفقا لهذا المبدأ قسم كلوفيس مملكته الواسعة بين أبنائه الأربعة، وعلى الرغم من هذا التقسيم لم يتوقف توسعهم[3]، وبعد أن تركهم كانت منازعاتهم لا تنتهي، وحروبهم شهدتها كل من برجنديا وسبتمانيا وأسبانيا، فقد قتل لوثر الأول أبناء كلودمير بتشجيع سري من شلدبرت

[1] نعيمة عبد السلام، المرجع السابق، ص146

[2] منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، جامعة القاهرة، دار الفكر العربي، مصر،1986، ص93.

[3] المرجع نفسه، ص94.

ثم حطم لوثر ابنه العاصي، وتوفي لوثر سنة561 م تاركا أربعة أبناء وشلبريك هو الوحيد من زوجته الثالثة[1].

والواقع أن غاليا التي كانت موحدة تحت حكم كل من كلوفس ثم لوثر الأول، كانت بعد وفاة الأخير أكثر إنقساما بين الأخوة الأربعة، ولقد وصفت أحداث عصرهم وحتى وفاة شاريبرت في567 م بطريقة سريعة جافة[2]، فتاريخ الفرنجة عبارة عن موكب للأساقفة ولرؤساء أديرة الرهبان والراهبات، ومجموعة أخرى من كبار رجال الكنيسة، وقد سجل جوريجوري الثوري أنشطتهم[3].

[1] علية، عبد السميع الجنزوري، جريجوري الثوري وقيام دولة الفرنجة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ،1988م، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] المرجع نفسه، ص35.

المبحث الثاني: الجغرافية التاريخية لبيت المقدس

1.بيت المقدس لغة:

ببيت المقدس هو البيت المطهر أي المكان الذي يتطهر به من الذنوب، والقدس المكان المبارك، والأرض المقدسة الشام منه، وبيت المقدس من ذلك أيضا، والأرض المقدسة المطهرة، قال الفرَّاء: الأرض المقدسة الطَّاهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، ويقال أرض مقدسة أي مباركة[1].

2- بيت المقدس المصطلح والمجال:

بيت المقدس مصطلح لمفهوم له دلالات دقيقة، ويجمل خلفيات، معرفية وتاريخية وجغرافية ودينية وثقافية، ويتجاوز حدود" مسجد بيت المقدس" ،" البيت المقدس"، " المسجد الأقصى" و"المدينة المقدسة المسورة العتيقة"، كما أنه ليس مدينة بل إقليماً مكوناً من عدة قرى ومدن، ومتميز برؤيته الشاملة والمتعددة ولا يمكن فهم مصطلح " بيت المقدس "الذي هو صدى لمفهوم بيت المقدس من غير وضعه في السياق التاريخي والجغرافي والحضاري[2].

وبيت المقدس زهرة المدائن حيث المسجد الأقصى من أرض فلسطين المباركة حيث أسري برسول الله صلَّى الله عليه وسلم وعرج به منه إلى السماوات العُلا، وفي فضل الأرض المقدسة قال تعالى: « وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ»[3] وقوله عز وجل تعالى:

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص167-168.

[2] عبد الفتاح، عويسي، التأصيل للمصطلح والمفهوم النبوي لبيت المقدس، بحث منشورات على شبكة العنكبوت، ص109.

[3] سورة المائدة، الآية 20

« يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ »[1] وقال الزجاج : "المقدسة المطهرة "وقيل للسطل : القدس لأنه يتطهر منه وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب وقيل سماها مقدسة، لأنها طهرت من الشرك وجعلت مسكنا للأنبياء والمؤمنين وفي المراد بالأرض المقدسة[2] .

وقد ورد لفظ" بيت المقدس " في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى المحيط بالمسجد وأحيانا أخرى بمعنى المسجد الأقصى المبارك، وما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قَالَ: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ (وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ. يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ) قَالَ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. قَالَ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ خَرَجْتُ"، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي ورد بها لفظ بيت المقدس بمعنى المسجد الأقصى المبارك ما رواه البيهقي عن حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: " والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة "[3].

إستحقت هذه المدينة المباركة من الناحية الدينية أن تعرف بأرض النبوات ومهبط الرسالات، وكونها أرض الأنباء، هذا يعني أنها ذات صلة وُثقى بالسماء يتعاهدها الوحي في كل مرة، حتى لا يطول عليها الأمد، فتكبو في مسيرتها، أو تنبو حجَّتها، أو تعوَجّ طريقُها؛ وما إن ينتهي عهد نبي حتى يطل عهدُ آخر، إلى أن جاء عيسى عليه السلام وزمانه، فتشاء إرادة الله تعالى أن يفتر وحي السماء، فينقطع عن الأرض، لترك الأرض وكأنها في هذا الحال الظامئ إلى رحمة الله تعالى تتطلع راجية ربها أن يكرمها بدوام نعمة النبوة فيها، فتأتي النبوة في الحجاز، لا لتنقطع عن بيت المقدس، بل ليسري لله بنبيه

---

[1] سورة المائدة، الآية 21.

[2] محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1988م، ص4

[3] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان، تح: محمد، فؤاد عبد الباقي دار الأحياء التراث العربي، بيروت،

إلى بيت المقدس، وليربط بين دُرَّتَي الأنبياء :الكعبة والأقصى؛ ثم ليجدد الله تعالى صلة بيت المقدس بالسماء، بعودة عيسى عليه السلام إلى الأرض مرة ثانية، نازلاً من السماء يحمل في جعبته الثرية إبطال باطل الصليب على هذه الأرض المقدسة، ولينهي على ظهرها أعظم فتنة عرفها البشر قاطبة، فيقتل الدجال، إن مسلسل النبوة هذا لا يترك الأرض المقدسة حتى يعود إليها، إلى أن يأذن الله تعالى بقيام الساعة على شرار الناس حيث لا خير ولا نبوة[1].

إن بيت المقدس جوهرة النبوة من قديم العهود، قال عطاء الخرساني رحمه الله" : بيت المقدس بَنَتهُ الأنبياء، وعمرته الأنبياء، ووالله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي": وأثر مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

مدينة القدس التي تعد من أقدم المدن التاريخية في العالم، وخاصة المشرق الإسلامي، تعتبر مركزا دينيا وتاريخا مهما للديانات فهي مهدا للديانات السماوية، عرفت بأسماء عديدة على مر العصور كان أهمها بيت المقدس، القدس الشريف وأورشليم، أما أورشليم فهو إسم إختلف العلماء في أصله فقيل إنه مركب من كلمة بروشليم العبرية والتي تعني أساس السلام، أو من كلمتي بروش وشليم أي ملك السلام، وقيل أن ملك صادق كان أول من بناها وحكمها ودعاها ساليم كما ورد في الثوراة، وأن إبراهيم الخليل يرى مدينة اور (Ur) نسبة إلى المدينة الكلدانية بجنوب العراق، ثم جعل الاسمان إسماً واحداً إكراماً لها، إلا أن المؤرخ اليهودي يوسفوس ذكر أنها سميت في عهد أب الأنبياء بسالم أو سوليما، وسميت أوريساليمو في ألواح تل العمارنة الفخارية[3].

---

[1] جواد بحر، مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، مركز الدراسات المستقبل، ط1، فلسطين ،1427ه، ص277.

[2] أبو المعالي، المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي، فضائل بيت المقدس، تح: أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية،2002م، ص222.

[3] ميخائيل مكسي إسكندر، القدس عبر التاريخ دراسة جغرافية تاريخية أثرية للمدينة المقدسة، مرا وتق: الأبناء غريغوريوس، بطريكية الأقباط الأرثوذكس، القاهرة، 1972 م، ص5.

وقيل سميت" يبوس" وهو الاسم الأقدم الذي عرفت به القدس، وذلك نسبة لليبوسيين، السكان الأصليين للقدس فهم من أول سكانها حينما نزلوا إليها مع من نزح من القبائل العربية الكنعانية[1].

كما عرفت بإسم إيليا وظلت تعرف القدس بإيليا في العصر البيزنطي 330ه/637م، ذلك العصر الذي اعترف فيه بالديانات المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية البيزنطية، عندما اعتنقها الإمبراطور قسطنطين، الذي في عهده قامت أمه الملكة هيلانة ببناء كنيسة القيامة سنة 335م[2].

وظلت القدس تعرف بإسم إيلياء وبيت المقدس منذ الفتح العمري سنة 15ه حتى سنة217 ه، عندما بدأت تعرف بإسم لأول مرة في التاريخ الإسلامي وذلك بعدما زارها الخليفة العباسي المأمون سنة216 ه[3]

ويقول ابن كثير [4]رحمه الله : " وبَيتُ الْمَقْدِسِ الَّذِي هُوَ إِيلِياءُ، مَعدِنُ الْأَنْبِياءِ مِنْ لَدُنْ إِبْراهِيمَ الْخَلِيلِ؛ ولِهَذَا جُمِعُوا لَهُ هُنَالِكَ كُلُّهُمْ، فَأَمّهم فِي مَحلّتهم، وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وعَلَيهِمْ أجمعين".

3- بيت المقدس الموقع والحدود

ينحصر بيت المقدس فلكيا بين خط طول35 درجة و 13دقيقة شرقا، وخط عرض 31درجة و52 دقيقة شمالاً، ويرتفع بنحو750 م عن سطح البحر الأبيض المتوسط، و1150م عن سطح البحر الميت[5].

---

[1] محمد سامي أحمد أنطير، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية، رسالة ماجستير، فلسطين،2010 م، ص 29-30.

[2] محمد سامي أحمد أنطير، المرجع نفسه، ص 30

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ط 4، بيروت،1997م، مج1، ص495.

[4] أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: محمود حسن، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1420ه/2000م، ص 5.

[5] آمنة إبراهيم أبو حجر، موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، دار أسامة، عمان،2003م، ج2، ص756.

تميزت مدينة القدس بموقع جغرافي هام جدا وذلك بسبب موقعها على هضبة فوق القمة الجبلية التي تعتبر السلسلة الوسطى للأرض الفلسطينية، فهي تمثل خط تقسيم للمياه بين وادي الأردن شرقًا والبحر المتوسط غربًا، كما تعتبر كذلك حلقة في السلسلة الجبلية للمرتفعات الفلسطينية، فترتبط بطرق رئيسة تخترق المرتفعات من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وهناك طرق عرضية تقطع هذه الطرق الرئيسية لتربط وادي الأردن بالساحل الفلسطيني.[1]

وترجع أهمية الموقع الجغرافي للقدس لمركزيتها بالنسبة لفلسطين والعالم الخارجي معًا، فيجمع موقعها بين الانغلاق حيث يعطيها حماية طبيعية، والانفتاح حيث يعطيها إمكانية الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة، إضافة إلى تشكيلها مركزا إشعاعيًا روحانيًا باجتماع الرسالات الإلهية فيها [2].

[1] آمنة إبراهيم أبو حجر، المرجع نفسه، ج2، ص756.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص756.

المبحث الثالث: أوضاع الغرب الأوروبي قبيل الحرب الصليبية

كانت أوروبا قبيل الحرب الصليبية مجرد مناطق إقطاعية وذات اقتصاد ضعيف وغير مستقر، ومجرد منطقة ريفية متخلفة، ولم تتشكل بعد على المستوى السياسي[1]، ولكن منذ بداية القرن 11 م بدأت بيزنطة تعاني من مظاهر الضعف، بفعل الصراع الداخلي والهزيمة الخارجية على يد المسلمين في معركة مانزكرت سنة 1071 م، وقد كان القرن 11م بالنسبة للغرب الأوروبي بداية فترة امتدت لثلاث قرون من الزمن، تمثل مرحلة الإبداع في تاريخ العصور الوسطى، حيث بدأت تشكل المؤسسات السياسية والدينية والاجتماعية، وكانت الأساس الذي قامت عليه الحضارة الأوروبية [2].

وقد شهدت هذه الفترة قادة كبار وزعماء بارزين مثل "وليام الفاتح " ملك إنجلترا والإمبراطور " هنري الثالث " وابنه "هنري الرابع " و"روبارت جويسيكارد" وابنه " بوهيموند" الذي كان من ابرز زعماء الحملة الصليبية الأولى وكان أولئك جميعا يبحثون عن السلطة والنظام والكفاءة ويمثلون الغدر والتعصب من وجهة النظر الشرقية، كما عرف القرن 11م معظم الباباوات الإصلاحيين وأبرزهم: " جريجوري السابع " (الشيطان المقدس) الذي رغب في تحقيق السمو البابوي، ثم خلفه البابا " أوربان الثاني " وكانت الكنيسة في عهدهم قد مرت بأهم عملية إصلاحية تحت زعامة " أولئك الذين تربوا في الأديرة الكونولية". [3] .

أما الفلاحون الأوروبيون فكانوا يعيشون حياة بائسة، حيث كانوا يزيلون الغابات ويزرعون أرضها بالمحاصيل التي تحتاجها أوروبا[4]، كما لا ننسى دور بحارة الموانئ

---

[1] مصطفى وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان القاهرة، د ط س 1997م ص1.

[2] قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، المرجع السابق، ص49.

[3] المرجع نفسه، ص49.

[4] حاتم الطحاوي، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين الدراسات والبحوث، د ط سنة 1999م ص 130.

الأوروبية مثل " جنوة " و"البندقية " الذين لعبوا دورا هاما في التوسع التجاري واتصفوا بروح الحيوية والحماس لاكتشاف أسواق جديدة [1] .

وكانت هناك تغيرات اجتماعية فالناس أصبحوا يبحثون عن حياة أفضل يسافرون إلى مناطق الحدود وما وراء البحار بحثا عن حياة كريمة، وبالتالي كان التوسع أهم مميزات القرن 11م، وأخذت أوروبا توقن بأن طاقتها الحضارية النامية، أكبر من أن تستوعبها أراضيها الضيقة وأخذت تسعى إلى إيجاد منافذ خارجية لها وبهذا كانت الحملات الصليبية جزءا من التوسع الأوروبي [2] .

وما ميز أوروبا في تلك الفترة طغيان الطابع الريفي، فقد توسع السكان على نموذجين رئيسيين للاستقرار هما: البلدة Hamlet وهي عبارة عن تجمع قليل من الأكواخ قرب الأرض التي يتولون زراعتها وكان هذا النمط سائد في جل أقاليم الجبلية، أما بقيت مناطق أوروبا فكانت القرية تمثل النمط السائد وكان يوجد فيها كنيسة وبيت صاحب الإقطاع عكس البلدة، وكان الفلاحون يحرقون الأعشاب من وقت لآخر ويزرعون الأرض المحروقة التي خصبها الجماد، وزادت الأراضي الزراعية بفعل استصلاح الأراضي، ورغم كل هذه التغيرات لم يتغير حال الفلاح الأوروبي المتدهورة بالعكس أدت إلى زيادة موارد السادة الإقطاعيين[3] .

وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية بفعل الغزوات الجرمانية وأعقبها من ضعف اقتصادي وتغيرات السياسية، في تشكلت ممالك جديدة في مناطق مختلفة من أوروبا أهمها " مملكة الفرنجة " التي أسستها القبائل الجرمانية السليانية بالإضافة الى مملكة القوط

[1] تيسير موسى، نظرة عربية عن غزوات الإفرنج، دار النهضة العربية، د ط سنة 1972م ص 15.

[2] المرج نفسه، ص 50

[3] المرجع نفسه، ص51

الشرقية والغربية وغيرها من الممالك الأخرى، وهذه الممالك شكلت هيئات سياسية واقتصادية مستقلة، أي أنها لم تشكل مكان واحد للإمبراطورية الرومانية[1] .

ومع زيادة الفوضى والاضطرابات الداخلية تعرضت الإمبراطورية الرومانية للسقوط النهائي في الغرب عام 476 ميلادي [2] .

كما لا ننسى معركة " منزكرت " التي وقعت سنة 463ه/1071م، حيث واجهت القوات البيزنطية السلجوقية بقيادة "ألب أرسلان"[3] وقد اعتبرت هذه المعركة كارثة للإمبراطورية البيزنطية حيث تعرضت لهزيمة كبيرة، وفقدت الكثير من الجنود والضباط البارزين، هذه المعركة فتحت المجال أمام السلجوقيين للتوغل في الأراضي البيزنطية وفقدانها السيطرة على المناطق الشرقية وكانت هذه المعركة منعرجا حاسما في تاريخ المنطقة وتأثيرها على التوازنات السياسية والثقافية في الشرق [4] .

---

[1] نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، منشورات جامعة دمشق، ط2، 1999م/2000م، ص8.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986م، ج1، ص141.

[3] ألب أرسلان: هو السلطان الكبير، الملك العادل أبو الشجاعة ألب أرسلان، محمد السلطان جغربيك، داوود ميكائيل ابن سلجوق ابن تقاق التركماني، الغزي من عظماء ملوك الإسلام وأبطالهم، ملك بعد عمه " طغرل بيك "، وكان عادلا وسار في الناس سيرة حسنة، شفوق على الرعية رفيق على الفقراء،

انظر أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، سير الأعلام والنبلاء، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996م، ج17، ص414-415

[4] حسن بن محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، 1983م، ص191.

المبحث الرابع: أوضاع بلاد الشام قبيل الحروب الصليبية

شهد بلاد الشام قبيل الحروب الصليبية وضعًا سياسيا معقدًا من مظاهره الضعف العسكري والانقسام السياسي وعدم الاستقرار[1]، أما من الناحية المذهبية فقد كانت مسرحًا للصراع بين الفاطميين الشيعة والسلاجقة السنة مما جعلها عاجزة عن مجابهة العدوان الصليبي وتداعياته[2].

فمنذ أواخر القرن الثالث هجري /التاسع للميلاد فقدت الخلافة العباسية قوتها وهيبتها ودب فيها الضعف والانحلال بسبب سيطرة الأتراك والبويهيين على سدّة الحكم [3]، بالإضافة إلى انتشار الفتن العقائدية وظهور الحركات الانفصالية، وتردي الوضع الاجتماعي، أما مصر فقد كانت خاضعة للخلافة الفاطمية ذات المذهب الشيعي وكانت تتطلع لقيادة العالم الإسلامي على حساب الخلافة العباسية[4].

إستطاع الفاطميون بسط نفوذهم على بلاد الشام بين سنتي 330ه-450ه/1031م-1051م، لكن منذ أواخر القرن 5ه/11 م تعرضت الدولة الفاطمية للضعف والتدهور مما جعلها عاجزة على الاحتفاظ بنفوذها وهذا بسبب الفتن الداخلية والخارجية [5].

---

[1]سهيل زكار، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، صنفه باللاتينية وليام الصوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004 م، ج1، ص 31-32.

[2]وفاء الجوني، الحياة الإدارية والسياسية في الإمارات الفرنجية الصليبية في بلاد الشام، رسالة لنيل درجة الماجستير، دمشق،1919م، ص15.

[3] محمود محمد الحويري، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ط1، دار المعارف،1992، القاهرة، ص12.

[4]ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق :عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987، ج1، ص 313-314

[5]محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص27،28.

أما السلاجقة[1] الأتراك فقد ظهروا في الساحة السياسية لبلاد الشام قبيل ظهور الصليبيين وأعادوا قوة المسلمين ووقفوا ضد البيزنطيين والفاطميين والذي وضعوا حدا لسيارة البويهيين على شدة الحكم العباسي ووصلت الدولة السلجوقية أوج قوتها وتوسعها في عهد السلطان ملكشاه، حيث سيطرة على عدة مناطق في بلاد الشم مثل حلب، الرملة وفلسطين[2]، لكن سرعان ما بدأت قوة السلاجقة تضعف وتنحل إثر وفاة سلطانهم ملكشاه 485ه_1092م وإنقسمت دولتهم ودب الصراع بين الإخوة.

وقسمت بلاد الشام[3] إلى إمارات سلجوقية متناحرة فيما بينها، من أبناء تتش بن ألب أرسلان فحلب كانت تحت سيطرة" رضوان "ودمشق تحت سيطرة دقاق، وظلت النزاعات قائمة بين الأخوين حتى وصول الصليبيين[4].

---

[1] **السلاجقة:** يرجع نسب السلاجقة إلى سلجوق بن دُقَاق التركي، وبدأ ظهور السلاجقة في بلاد الشام بحملة ألب أرسلان على بلاد الشام 462 ه /1069 م وبعد ذلك استطاع السلاجقة أن يضعوا قدماً لهم فيها.

أنظر: رشيد يوسف، سلاجقة الشام والجزيرة435 ه-570ه، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، 1988 م، ص81.

[2] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص17.

[3] **بلاد الشام:** سمّيت الشام بهذا الاسم لأنها شامة الكعبة وقيل: بل من تشاؤم الناس إليها، وقيل: بل لشامات بها حمر وبيض وسود، وأهل العراق يسمون كلّ ما كان وراء الفرات شاماً، وتشمل بلاد الشام منبج وحلب وحماة وحمص والأردن وبيروت ودمشق وبيت المقدس، والشام ممتدة على الساحل الشرقي لبحر الروم، وتمتد شرقًا إلى نهر الفرات، وتمتد شمالاً من بلاد الروم (تركيا) إلى حدود مصر وجزيرة العرب جنوباً.

أنظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، 1995 م، ج3، ص311، المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 م، ص 136

[4] علي محمد على عودة الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي 463 - 491هـ/ 1070 - 1098م، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، السعودية، 1982، ص314.

الفصل الثاني :سياسة الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس

المبحث الأول: دوافع الاستيطان الفرنجي لبيت المقدس

المبحث الثاني: حصار الفرنجة لبيت المقدس والاستلاء عليه

المبحث الثالث: دعائم الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ومظاهره

المبحث الرابع: المستوطنات الفرنجية في بيت المقدس

الفصل الثاني: سياسة الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس

شكلت مدينة القدس، بقداستها وتاريخها العريق، محور اهتمام الحملات الصليبية منذ انطلاقها، مما جعل بلاد الشام تشهد مع نهاية القرن5ه/11م حملة استيطانية من قبل الغرب الأوربي، وبمباركة الكنيسة الكاثوليكية أطلق عليها اسم الحروب الصليبية، وحدد مداها الزمنى بالفترة الواقعة ما بين 420-640ه/1291-1095م[1] .

وقد وصلت طلائع الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام عام 490 هـ /1097م في الوقت الذي كانت فيه البلاد الإسلامية تعاني من التفكك السياسي والخلاف المذهبي[2]، وتمكن الصليبيون من اجتياح الشرق الإسلامي وتأسيس إمارات صليبية [3] وعلى رأسها مملكة بيت المقدس، كخطوة أولى ثم انتهاج سياسة الاستيطان والتهجير كخطوة ثانية.[4]

وعليه فقد مرت هذه العملية بخطوات مكتملة الواحدة تلوى الأخرى، بدءا بالدوافع المعقدة التي حركت الصليبيين للقيام بالغزو، مرورا بالأساليب الوحشية للاستيلاء على المدينة، وصولا الى الدعائم التي ارتكزت عليها السياسة الاستيطانية.

---

[1] ريموند راجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، تر: حسن محمد عطية :دار المعرفة الجامعية، ط1، القاهرة، 1988، ص6

[2] المصدر نفسه، ص.6

[3] أنظر الملحق رقم 1 ص 116 شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، طار الفكر، ط12، دمشق، 2005، ص 86

[4] علي سعود عطية، تاريخ الحروب الصليبية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات د.ط، القاهرة. ،د.ت، ص21

المبحث الأول: دوافع الاستيطان الفرنجي لبيت المقدس.

ارتبطت حركة الاستيطان الصليبي في بيت المقدس بجملة من الدوافع التي تعكس في مضمونها حقيقة الاستيلاء على الأرض وتهجير عدد كبير من السكان، واتباع برنامج شامل للتنصير، لتشكل حافزا قويا لإقامة وجود دائم في الأراضي المقدسة، ويمكن تحديد هذه الدوافع في النقاط التالية:

الدوافع الدينية:

ارتبطت الدوافع الدينة لحركة الغزو والاستيطان في بيت المقدس على وجه الخصوص بفكرة المقدسات يتعلق الأمر بيت المقدس وكنيسة القيامة[1]، فمنذ أن سيطر عليها المسلمون وأصبحت جزأً لا يتجزأ من البلاد الإسلامية[2] بدأت الكنيسة الكاثوليكية تخطط لاسترجاع هذه الأماكن، وجعلها من الأهداف الأساسية للحملة الصليبية، وقد تجلى ذلك في خطاب البابا أوربان الثاني1099م[3]، طالبا من دول أوربا الغيورة على المسيحية تقديم المساعدة لنجدة المسيحيين في الشرق، وتخليص الأماكن المقدسة من سيطرة المسلمين[4] ورفع المعاناة على الحجاج الذين يقصدون بيت المقدس لأداء فريضة الحج، خاصة بعد تعرضهم للظلم والاضطهاد[5]، وقد كانت الاستجابة قوية لدعوة البابا سواء من العامة أو الأمراء والقادة الأوربيين وقد اقترنت هذه الدعوة بغفران كامل للذنوب، وبهدنة عامة تحمي بتوتهم خلال غيابهم[6].

---

[1] قاسم عبده قاسم :الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى1099_1090 ، كلية الأدب، عين الدراسات والبحوث الإنسانية، ط1،1999 م، ص72.

[2] محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية1291 – 1030 ، دار المعرفة الجامعية د.ط، مصر،2000 ، ص.21

[3] ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أرشليم، تر :نور الدين الخليل، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، ج1، ص187

[4] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص22.

[5] جوناثان ريلي سميث، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، تر: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة، ط2،1999 م، ص.10

[6] ستيفن رانسيمان، المرجع السابق، ج1، ص33 .

2-الدوافع السياسية والعسكرية:

تعود الدوافع السياسية والعسكرية للاستيطان الفرنجي في بيت المقدس، إلى نمو الفكر التوسعي خارج أوروبا[1].

لقد كانت الأوضاع السياسية التي يعيشها ملوك وأباطرة أوروبا تحتم عليهم الخضوع للفكر الديني المسيحي فبعض الملوك اشتركوا في الحملة الصليبية والحركة التوسعية الاستيطانية بضغط من البابوية[2]، لتحقيق أطماعهم وسيطرتهم على الأراضي والإقطاعات التي حرموا من امتلاكها في الغرب بسبب النظام الإقطاعي[3] .

لقد ولَّدَ النظام الإقطاعي فكرا توسعيا لدى الرجل الأرستقراطي في أوربا وجعل منه فارساً ومحارباً، يخوض المعارك بكل حماسه رغبةً منه في التوسع والتملك[4] ، وقد ساعدت التقلبات السياسية والعسكرية التي عاشتها أوربا .على انتهاج هده السياسة، مما أدى الى بروز ظاهرة الصراع بين الأمراء والقادة للبحث عن أماكن لهم خارج أوربا لتكون مشروعاً لإقطاعات عسكرية وسياسية[5].

3-الدوافع الاقتصادية والاجتماعية:

أ- الدوافع الاقتصادية:

كانت أوربا تعاني من سوء الأوضاع الاقتصادية لا سيما فرنسا التي شهدت موجة من المجاعة بسبب قلة الغذاء وتراجع الإنتاج الزراعي، هذا بالإضافة إلى نشوب الصراعات

---

[1]نعيمة عبد السلام، المرجع السابق، ص161_160

[2]عبد الأمير محمد أمين، ومحمد توفيق حسن، التاريخ الأوربي في العصور الوسطى، مطبعة جامعة بغداد، د.ط،1978 العراق، ص232

[3]قاسم عبده قاسم :ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، د.ط ،1978م، ص.30.

[4]ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر :إلياس شاهين، دار التقدم، ط1، موسكو، د.ت، ص15.

[5]علي سعود عطية، المرجع السابق، ص24

والحروب بين الإقطاعيين مما أفرز الكثير من المعدمين والفقراء، وهذا ما دفعهم للإخراط في الحملات الصليبية والبحث عن حياة أفضل في الشرق[1] .

كما أن فئة التجار الذين كانوا ينشطون في حوض البحر المتوسط ويتاجرون مع مصر وبلاد الشام نحو أوربا كانوا يشجعون على التوسع والاستيطان في الشرق لتحقيق مصالحهم التجارية والاقتصادية، إذ يعتر التطلع إلى خيرات بلاد الشام والاستفادة من خيراتها وثرواتها، من أهم الدوافع الرئيسية للحملات الصليبية للهروب من حياة الفقر والمجاعة والحرمان[2].

لقد كانت رغبة النبلاء والأمراء الأوربيين لا سيما الفرنسيون منهم في الهيمنة على تجارة الشرق ومنافسة التجار الإيطاليين دافعا أساسيًا للحرب ومغامرة خارج أوربا للبحث عن المكاسب التي حرموا منها ولتكوين ثروة قد لا يتحصلون عليها إذا ملو في بلدانهم[3] .

ب-الدوافع الاجتماعية:

لقد كان المجتمع العربي الأوربي في العصور الوسطى مقسما إلى ثلاثة طبقات، طبقة رجال الدين(الكنيسة) ،وطبقة المحاربين(النبلاء والفرسان)، وطبقة الفلاحين (الأقنان والرقيق) أما عن رجال الدين والأمراء الفرسان والمحاربون فقد كانوا يملكون الأراضي والأموال ويتدربون على السلاح وركوب الخيل[4]، ويستغلون الفلاحين الذين يشكلون العدد الأكبر ويعيشون حياة تعيسة في ظل الاستغلال الإقطاعي لهم وإجبارهم

---

[1]علي محمد محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2008، ص 30-31، ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص24، علي سعود عطيه، المرجع السابق، ص24

[2]محمد موسى محمد أحمد البر، التنصير – الاستشراق – الاستعمار والصهيونية العالمية دراسة للآثار السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية على العالم الإسلامي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2017، ص 40-41، الأمير محمد أمين محمد توفيق حسين، المرجع السابق، ص230

[3]المرجع نفسه، ص231

[4]قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، العالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت،1990م، ص85-55

على دفع الضرائب رمزاً لعبوديتهم، فقد كانوا مع الأقنان والعبيد يفضلون الحياة في أيـــة منطقة في العالم على الإقامة في أوربا في ظل الشقاء والعبودية، لذا لما بدأت الـــدعوة للحروب الصليبية وجدوا أنها متنفس لهم للخلاص، فشاركوا فيهم طواعية إما مقاتلين أو كمهاجرين[1].

[1] أسعد محمود حومد، تاريخ الجهاد ضد الغزاة الصليبيين، د.د.ن، القاهرة، 2002، مج 1، ص 78–80، محمد موسى محمد أحمد البر، المرجع السابق، ص 41، قاسم عبده قاسم، المرجع نفسه، ص85-55 ، علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 31

المبحث الثاني: حصار الفرنجة لبيت المقدس والاستيلاء عليه

1- حصار الفرنجة لبيت المقدس

عندما تمكن الصليبيون من احتلال أنطاكيا توجهوا نحو بيت المقدس، مستغلين في ذلك الإحباط الذي عاناه المسلمون من هزيمتهم في أنطاكيا [1]، وبعد أن طال أمد الحصار، وحرصت مجموع الحجاج على أن يسيروا إلى بيت المقدس، وقد اشتد تبرمهم وضجرهم لما وقع بين ريموند وبوهمند من منازعات سياسية، وعندئذ تقدم جودفري دي بويون، وتزعم الحجاج الساخطين، فأرغم ريموند على أن يقبل شروط أمير طرابلس، وأن يرفع الحصار عن المدينة، وأن يتوجه إلى بيت المقدس، وذلك في ماي1096 م، وأما بوهيمند فبقي في أنطاكيا، بينما توجه سائر القادة مع الحملة واتخذوا الطريق الساحلي، إلى أن صاروا أمام بيت المقدس[2].

بعد أن خرج ريموند ورجاله من معرة النعمان لمواصلة الحملة، سار الكونت عاري القدمين على النحو الذي يليق بقائد الحج، وكان معه كل الأمراء التابعين له، كما رحل معه أسقف الجرة وريموند بيليت، بعد أن هجر مدينتهما، وأما الحامية التي كان يحتفظ بها في أنطاكية فلم تستطع الصمود أمام بوهيموند، لذا أسرعت وراءه[3].

وفي 15 رجب 492 هـ /7جوان1099م وصلوا إلى بيت المقدس، عند المحطة الأخيرة في الخطة التي وضعها البابا أوربان الثاني في كليرمون بفرنسا قبل هذا الموقف بثلاث سنوات ونصف، فبدأ الحصار المحكم حول المدينة يوم 8 جوان1099 م، وشرع

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص43

[2] أرنست باركر، الحروب الصليبية، تر :الباز العريني، دار النهضة، ط2، لبنان، د.ت، ص.36

[3] ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أرشليم، ج1، المرجع السابق، ص399 .

الصليبيون في قصف المدينة معتمدين على عدد كبير من آلات الحصار التي كانوا يصحبونها معهم[1].

وتولى الدفاع عن المدينة الحاكم الفاطمي افتخار الدولة وحامية قوية تألفت من عساكر عربية وسودانية، فلما ترامى إليه نبأ اقترابهم اتخذ إجراءات احتياطية عدة لمواجهة الموقف منها:

-طمر ما يقع خارج المدينة من آبار أو سمها.

-ساق قطعان الماشية إلى أماكن آمنة.

-ملأ مخازنه بالمؤن وصهاريجه بالماء بما يكفيه لمدة طويلة.

-طرد المسيحين من المدينة، ويعد هذا الإجراء سديدا، إذ لا يرجى منهم فائدة في القتال نظرا لما تقرر من منعهم من حمل السلاح، كما لا يصح الركون إليهم، والوثوق بهم إذا نشبت المعركة ضد إخوانهم المسيحية، كما اهتم بتقوية التحصينات والتأكد من سلامة الأسوار ودعمها بأكياس مملوءة بالقطن، وشحن الأبراج بالمقاتلة والسلاح، وأرسل سفارة إلى مصر يطلب الدعم والنجدة[2].

و في هذه الظروف أرسل الأفضل بن بدر الجمالي وفدا من القاهرة، إلى أمراء الحملة الفرنجية أثناء حصارهم للمدينة، والتقت بهم في معسكرهم أمام أنطاكية، وجرت مفاوضات بين الجانبين اقترح فيها الفاطميون اقتسام ممتلكات السلاجقة في بلاد الشام بين الطرفين، بحيث يأخذ الجانب الأول بلاد الشام[3] الشمالية، ويأخذ الجانب الثاني فلسطين، لكن أمراء الحملة الفرنجية الذين كانوا يعرفون هدفهم الأول وهو الاستيلاء على القدس،

---

[1] السرجاني، راغب، قصة الحروب الصليبية من البداية الحصار إلى نور الدين زنكي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، القاهرة،2009 م، ص148

[2] محمد سهيل طقوس، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجية في المشرق690-489 ه1291-1096/م)، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2011م، ص122

[3] مصطفى الحيارى، القدس في زمن الفاطميين والفرجة، المعهد الملكي للدراسات الدينية، مكتبة عمان، عمان، 1994م، ص39

معرفة جيدة لم يُلزموا أنفسهم بأي تراتيب محددة، لكنهم أكرموا الرسل وزوَّدوهم بالهدايا وأعادوهم الى القاهرة، وربما كان لهذه المفاوضات وضعف نفوذ التركمان، والسلاجقة في بلاد الشام، دورها في حملة الأفضل بن بدر الجمالي علي القدس[1]، ومما يؤكد عدم التزام أمراء الفرنجة بشيء نحو الدولة الفاطمية، توجههم بعد أنطاكية إلى القدس في أوائل شهر جويلية 1099 م[2].

2- استيلاء الفرنجة على بيت المقدس:

غادر الصليبيون الرملة في 6 جوان 1099م /492هـ، ووصلوا إلى أسوار بيت المقدس في 7 جوان 1099م /492هـ، معتمدين في ذلك على خطة مدروسة مسبقا وبدقة حول كيفية فرض الحصار وطريقة اختراق الأسوار.[3]

كان تعداد الجيش الصليبي أربعين ألف مقاتل، منهم ألف وخمسمائة من الفرسان وعشرين ألفاً من المشاة، وكان كافة البارونات في ذلك الوقت مفلسين بالرغم من الحرص على بيع أراضيهم أو رهنها قبل أن يتحركوا في هذه الحملة، ولم يكن ثمة أحد يستطيع دفع أجور البنائين والنجارين الذين قاموا بعمل أسلحة الحصار سوى كونت تولوز، وبالرغم من كل الصعوبات فقد تم إحراز تقدم جيد، وقد كان من هذه الصعوبات نقص مياه الشرب، ونقص الأخشاب ،والعمال وذي الخبرة بعمل آلات الحرب، وقامت ست سفن غربية بالرسو في يافا Jaffa والاستيلاء عليها وعمل البحارة كنجارين[4]، وهذه الإصدارات كان لها أكبر أثر في تثبيت أقدام الصليبيين ،ومن ثم ازداد الحصار ضراوة وقوة، وشرع قادة الجيش الصليبي في تضييق الخناق عليها، فأخذ روبرت النورماندي،

---

[1] مصطفى الحيارى، المرجع السابق، ص40_39

[2] المرجع نفسه، ص40

[3] جوناثان رايلي سميث، تاريخ الحروب الصليبية، تر: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2009 م، ج1، ص315

[4] أميرة مصطفى يوسف، ترجمة الحملة الصليبية الأولى والثانية من كتاب مملكة اللاتين في القدس لجين ريتشارد، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، مج 15، ع1، دار المنظومة، 2015م، ص 200.

وروبرت كونت فلندرز[1] أماكنهما شمالاً عن كنيسة القديس ستيفن بينما كان جود فري البويوني وتانكرد يحاصرونها من الناحية الغربية في حين كان الكونت ريموند صنجيل Raymond saint-Gilles من الناحية القبلية على جبل صهيون Mountsion ولقد حدث أثناء حصار الصليبيين للمدينة مقاومة شعبية عنيفة ضدهم، من قبل سكانها الذين كانوا على أهبة الاستعداد للدفاع عن مدينتهم بكل قوة وبسالة، مستفيدين من جميع وسائل المقاومة، وعملوا على تصنيع الآلات كالدعامات الخشبية من الأشجار ،وكميات من الحديد والنحاس والحبال وجميع ما يلزم لهذا الأمر، وبعد أن صنع المسلمون الآلات الحربية، بدأوا يقذفون كتلاً مشتعلة غمست في الزيت[2] والشحم الأبراج الصليبية التي صنعوها من أجل الوصول إلى الأسوار والدخول الى المدينة[3].

بدأ القتال بين الصليبين والمسلمين، وانتهت المعركة بينهما بتحطيم الصليبيين للسور الخارجي، وتسلل البعض منهم إلى الداخل، ولجأوا للبحث عن المياه في الأماكن البعيدة لأن البركة الأقرب إليهم وهي السلوان لا تنبع إلا مرة واحدة في الأسبوع وهو السبت، لهذا استغل المسلمون خروجهم للإغارة عليهم مرات عديدة والاستيلاء على قطعانهم، الأمر الذي استعصى عنهم الدخول إلى بيت المقدس، إذ امتد الحصار لمدة أكثر من شهر، لكن هذا لم ينقص من عزيمة الصليبيين للانقضاض على أسوار هذه المدينة المقدسة[4].

---

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص149

[2] محمد سامي أحمد إمطير، الحياة الإقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية-492 583ه/1099- 1187م، رسالة الماجستير في التاريخ - كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، إشراف : جمال محمد جودة، فلسطين،2001م، ص45-44

[3] المرجع نفسه، ص46

[4] ليلة أزرار، المملكة اللاتينية في بيت المقدس عهد بلدوين الأول493 ،512ه/1100،1118م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: سامية أبو عمران، جامعة الجزائر،-1429 1430هـ/2008-2009 م، ص 93_94.

تمكن الصليبيون من إقامة برجين يمكن نقلهما على الأسوار، وكانت تلك وسيلة يستخدمها المسلمون في معركهم، وأخيرا تمكن جندي من جيش جودفري في الخامس عشر من جويلية1099 م من اختراق المدينة من أعلى أحد البرجين وتبعه بعد ذلك بقية الصليبين حيث انقضوا على المدافعين عن المدينة من المسلمين[1].

وأخذوا بيت المقدس في شعبان سنة اثنين وتسعين وأربع مائة[2]، وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه، وقتلوا فيه من المسلمين ما يزيد على سبعين ألفا، وغنموا الكثير من أواني الذهب والفضة ومالا يضبطه الوصف[3].

إرتكب الصليبيين في بيت المقدس مذبحة مروعة دامت أسبوعا، أين كان المسلمون يذبحون ذبح الأغنام في الشوارع والمنازل، ولم يجد أهل المدينة محلاً آمنا يعتصمون به أو يهرعون إليه، فألقى البعض أنفسهم من فوق الأسوار، واختبأ آخرون في القصور والحصون والمساجد، لكنهم لم يستطيعوا برغم ذلك حماية أنفسهم من متصيد بهم، فحاصرهم الصليبيون في جامع عمر، وجددوا تلك المناظر الوحشية التي تعد وصمة عار في جبين فرسان التيتون، إذ هجم الجنود على الهاربين وأعملوا السيف في رقابهم من غير شفقة ورحمة، وقاموا بإحراق المسلمين وهم أحياء وأخذوا يمثلون بهم أشنع تمثيل[4].

وفي هذا الجو الموحش الكئيب، اجتمع الصليبيون في كنيسة القيامة لأداء صلاة الشكر، وهكذا تم زرع الكيان الصليبي في الشرق الإسلامي وبالضبط في بيت المقدس، وعندما

---

[1] كارين أرمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، تر: فاطمة نصر ومحمد عثماني، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر،1998 م، ص.453

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تع: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1971 م، ص179

[3] أنظر الملحق رقم 2 ص117

[4] رفيق المهايني، تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية، والقصور الوسطى في أوروبا، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق د.ت، ص289

خفت شهوة القتل لدى الصليبين كانت أولى المهمات التي واجهتهم هي كيفية مواراة الجثث التي فاحت منها الروائح النتنة في كل أنحاء المدينة أو التخلص منها بطريقة ما[1].

ولم يبقى إلا الإعلان عن الكيان الصليبي الجديد في بيت المقدس، وهنا ظهرت المشكلة الأزلية بين الكنيسة والدولة، إذ كان يبدوا طبيعيا أن المدينة المقدسة، التي تولى فتحها جيش البابا وأحد رجال الكنيسة الأسقف أدهيمر، ينبغي له أن يتولى أمرها، غير أن أدهيمر مات في أوت1098 م، ولم يكن ثمة من رجال الكنيسة.

ففي اجتماع الصليبين الذي انعقد في22 جويلية، لم ترتفع إلا أصوات قليلة تدافع عن وجهة النظر التي تقضي بأن "نائبا روحيا"، ينبغي أن يجري اختباره أولا، ليحل مكان بطريرك بيت المقدس الذي قضى نحبه[2]. وذلك قبل أن يجرى انتخاب أي حاكم علماني، غير أن هذه الأصوات القليلة لم يستمع لها أحد، بل أقبل الأمراء على انتخاب حاكم علماني، وأخيرا إنتهى الأمر باختيار جودفري Godfroy على أن يحمل لقب حامي القبر المقدس وذلك كحل وسط، وبعد أن تذرع رجال الدين بأنه لا يجوز لحاكم بيت المقدس أن يلبس تاجا من الذهب في المكان الذي لبِسَ فيه المسيح تاجا من الشوك[3].

وبعد وفاة جود فري خلفه أخوه بلدوين أمير كونية الرها وقيل إن سبب موت جودفري تناوله الطعام دُسَّ فيه سم من قبل أمير مدينة القيسارية الذي كان يناصبه العداء[4].

وقد جاء في ذكر توديبود بطرس" حول سقوط بيت المقدس قوله: وقد سقطت المدينة في اليوم الخامس عشر من شهر جويلية، في اليوم السادس من الأسبوع، بعون

---

[1] قاسم، عبدة قاسم، ماهية الحروب الصليبية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت،1990 م، ص106

[2] أرنست باركر، الحروب الصليبية، تر: الباز العريني، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، ص36_35

[3] إسكندر ميخائيل مكسي، المرجع السابق، ص59_58

[4] تيسير بن موسى، غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين، الدار العربية للكتاب، القاهرة، د.ت، ص85_84

سيدنا المسيح له الشرف والمعبد أبداً ودائماً .أمين " هكذا تم استيلاء الصليبيون على بيت المقدس، بعد ارتكابهم مذبحة كبيرة بحق السكان المسلمين[1]."

[1] بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، تعليق :حسين محمد عطية، تق جوزيف نسيم يوسف، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999م، ص319

المبحث الثالث :دعائم الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ومظاهره

أولا: دعائم الاستيطان الفرنجي

اعتمدت السياسة الاستيطانية في بيت المقدس على مجموعة من الدعائم الأساسية التي تكفل للفرنجية أسباب الوجود والاستمرارية[1] ويتعلق الأمر بـــ:

- الأرض الصالحة للاستيطان

-القوة البشرية وهي العنصر الأهم في التكوين الاجتماعي للمستوطنة"

-القوة العسكرية الكافية الاستعمار.

-القوة الاقتصادية لتمويل الحركة الاستيطانية[2].

1- الأرض

تعد الأرض بمثابة الوعاء الجغرافي لأي تجمع بشري وهي المحور الأساسي في الحروب الصليبية، فقد كانت الحركة الصليبية مرتبطة بالأرض المقدسة وبـــلاد الشـــام وبالأهداف الاستيطانية المسطرة[3].

لقد كان تحول بيت المقدس إلى كيان صليبي هدفا يراوِدُ الحركة الصليبية والكنيســـة البابوية خلال العصر الوسيط، ويتضح ذلك جلِيًا في مضامين الخطاب الذي ألقـــاه البابـــا أوربان الثاني في مجمع كليرمنت بفرنسا[4] أين دعا الى السيطرة على أراضـــي الشـــرق الإسلامي واستعادة الأماكن المقدسة خاصة بيت المقدس وكنيسة القيامة، وما يحيط بها من

---

[1] حسام، حلمي يوسف الأغا، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية 492-690هـــ /1099-1291 م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2007، ص99

[2] فوشيه الشاتري، المصدر السابق نفسه، ص36

[3] المصدر نفسه، ص36.

[4] قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، د.ط، 2007، ص14.

إقطاعات لما تحمله من قداسة لدى مسيحي الغرب، واستدل في على ذلك على نصوص من الإنجيل تمهيداً للانتقال اليها[1] .

2- القوة البشرية الاستيطانية:

استهدفت الحملة الصليبية على بيت المقدس العنصر البشري للمدينة من المسلمين واليهود، حيث ارتكب الفرنجة مجازرا ومذابحا مروعة، في حق المسلمين بشكل خاص[2]، وتسببوا في مقتل ما يزيد عن ثلاثين ألف من سكان المدينة، لتحقيق هدفهم المنشود[3]، هذا إلى جانب عمليات التهجير القصري للسكان الأصليين، مما جعل بيت المقدس مجالا لاستقطاب عناصرا بشرية جديدة لتعويض هذا الفراغ[4].

وقد أشار وليام الصوري إلى قلة عدد سكان بيت المقدس في بداية الاحتلال الصليبي، حيث جاء في قوله: " فنادرا ما كان هنالك مكانا يستطيع المرء أن يرتاح فيه بأمان حتى داخل أسوار المدينة، وفي المنازل ذاتها حيث كان السكان قليلين ومبعثرين"[5] ، كما يصور لنا فوشيه الشارتر أوضاع بيت المقدس بعد السيطرة عليها بقوله: " لم يكن هناك من القوة البشرية ما يكفي لتثبيت أركان المملكة، ... كما أن الأراضي التي استولى عليها الصليبيون كانت لاتزال بحاجة إلى دعم."[6]

ورغم قلة العنصر البشري في بيت المقدس منذ بداية الاستيطان الفرنجي لها، إلا أن القيادة الصليبية لم تكن في بداية الأمر مهتمة كثيرا بزيادة عدد السكان في المدينة،

---

[1] قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص15.

[2] علي سعود عطية، تاريخ الحروب الصليبية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د.ط، 2011م، ص78

[3] يوشع، براور، المرجع السابق، ص30

[4] سالم محمد الحميد، الحروب الصليبية عهد الدهاء المبكر، دار الشروق الثقافة العامة، ط1، بيروت ،1990، ج1، ص21

[5] وليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2003، ج1، ص 472

[6] فوشيه الشارتر، تاريخ الحملة الى بيت المقدس، تر: زياد العسلي، دار الشروق، ط1، عمان، 1990، ص 111

بقدر اهتمامها بمتابعة استراتيجية التوسع وتوفير سبل الأمن والحماية للصليبين، ووضع حد للمقاومة الإسلامية التي كانت تشكل خطرا على الوجود الصليبي في المنطقة[1].

وبسبب التناقض الكبير في عدد المستوطنين الفرنجة في القدس فقد تنبه الأمير جودفري إلى حجم التحديات التي قد تتعرض لها المملكة سواء على الصعيد الأمني الداخلي أو الاقتصادي، ومن أجل حماية إنجازات الفرنجة، والحد من تناقص عدد المستوطنين، وتوطينهم في المناطق القريبة من القدس، ولكي يكونوا على أهبة الاستعداد لأي هجوم إسلامي التي قد تتعرض لها المدينة المقدسة قام بمنح كنيسة القيامة احدى وعشرين قرية تقع في حدود مدينة القدس.[2]

وكان للنجاح الذي حققته الحملة الصليبية الأولى الأثر الإيجابي في تشجيع عناصر أوربية جديدة للقدوم إلى فلسطين خاصة من غرب أوربا، رغبة منهم في تدعيم الوجود الصليبي في المملكة من ناحية وفي الحصول على المكاسب المادية من ناحية ثانية [3].

عمل بلدوين الأول بعد توليه حكم المملكة على تطبيق سياسة استيطانية بامتياز وذلك عن طريق [4]:

- نقل المسيحيين المقيمين في الشوبك والكرك إلى القدس ووفر لهم المساكن بالإضافة إلى عدد من الامتيازات.

– إنشاء قرى زراعية لتوطين العناصر القادمة من الغرب الأوروبي خاصة من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا، وهذا بعد موافقة السادة الإقطاعيين.

–إصدار مراسيم ملكية تشجع وتسهل الهجرة الأوربية إلى فلسطين والاستيطان وتهدد في الوقت نفسه الغائبين بفقد ممتلكاتهم وعقاراتهم وكل أملاكهم العقارية إذا لم يثبتوا

---

[1] حسام حلمي يوسف، المرجع السابق، ص106

[2] حسام حلمي يوسف، المرجع نفسه، ص106

[3] فوشيه الشاترى، المصدر السابق، ص 111

[4] مصطفى الحياري، القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، مكتبة عمان، د.ط، عمان،1994، ص 52–53، فوشيه الشاترى، المصدر نفسه، ص 111

حضورهم قبل انقضاء العام، وجاءت هذه المراسيم بعد أن غادر معظم إلى بيت المقدس إلى المدن الساحلية التجارية التي تم الاستيلاء عليها.

كما تم تشريع قانون لوراثة الإقطاع، حيث أن إقطاعات المملكة الصليبية تبدل للمقطع وسلالته من الورثة المباشرين وغير المباشرين بهدف استغلال الأرض وتوظيف الموارد المالية للمملكة، مما شجع على هجرة الأوربيون الى المناطق الصليبية والاستيطان فيها[1].

3-القوة العسكرية الكافية للاستيطان:

تعد القوة العسكرية الدعامة الأساسية للاستيطان الصليبي ليبيت المقدس، فهي العامل الأساسي في السطو على الأرض والتوسع وبسط النفوذ[2]، وقد اعتمدت عملية الاستيطان الفرنجي لبيت المقدس بالدرجة الأولى على الجيوش الأوروبية، التي تحركت من جميع أنحاء أروبا كفرنسا وألمانيا وإنجلترا، هذا بالإضافة إلى الإمداد البشري الذي كان يصلها باستمرار بواسطة السفن[3]، مما مكن الفرنجة من إقامة مستوطنات وقلاع وحصون بفضل[4]،و سمح أيضا باستمرار عمليات الهجرة الجماعية إلى فلسطين من كافة الجنسيات تقدر بعشرات الآلاف سواء من منال مقاتلين أو التجار أو الحجاج[5].

[1] حلمي حسام يوسف، المرجع السابق، ص106

[2] مصطف قداد، الاستيطان الصليبي لبيت المقدس وتهجير المقدسين، مجلة دراسات بيت المقدس، ع 20، فلسطين، 2020م، ص373

[3] المرجع نفسه، ص374.

[4] ريموند سميل، الحروب الصليبية، تر: سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2005، ص201

[5] فوشيه الشاتري، المصدر السابق، ص194.

4-الدعم الاقتصادي (المادي):

يعد **الدعم** الاقتصادية والمالي من العناصر الأساسية والمهمة في الاستيطان وذلك من أجل تحمل نفقات إقامة المستوطنات على الأرض، وتغطية تكاليف نقل المستوطنين وإقامة المشاريع، إضافة إلى دعم القوة العسكرية ودفع رواتب الهند وتجهيزاتهم العسكرية، وقد عمل الصليبيون منذ إطلاق حملتهم الأولى على تأمين الدعم المادي اللازم للاستيلاء على بيت المقدس وإقامة المستوطنات وتأمين أسباب استمرارها، فقاموا بفرض الضرائب وجمع التبرعات من كل دول أوروبا أنداك لتقديم الدعم المالي اللازم لمستوطناتهم الصليبية في بيت المقدس، وقد ذكرت المصادر العربية الكثير عن الدعم المالي الذي قدمته دول أوروبا لهذا المشروع الاستيطاني[1] .

ومن الأمثلة على ذلك ما قدمته ملكة صقلية من مساعدات مادية هامة في سنة 508هـ، إل جانب القيم المالية التي منحها هنري الثاني ملك إنكلترا ولويس السابع ملك فرنسا فرضا والمقدرة بحوالي ثلاثون ألف جنيه، في شكل ضرائب فرضت على رعاياهم، وقد كان لفرنسا وإنكلترا الدور الأكبر في دعم الجانب الاقتصادي في عملية الاستيطان العلي لبيت المقدس[2].

وقد تحدثت المصادر العربية عن الدعم المالي والعسكري الذي كانت تقدمه دول أوربا إلى مملكة بيت المقدس بشكل واضح، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن القلانسي في قوله: " وفي آخر رجب من السنة (أي سنه495 ه) وفي هذا الوقت وصلت مراكب الإفرنج البحر تقدير أربعين مركباً، وكانت مشحنة بالرجال والمال" [3] .

---

[1]الآغا حسام حلمي يوسف، المرجع السابق، ص109

[2]مصطف قداد، المرجع السابق، ص 374

[3]ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد، تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي المعروف بذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، د.ط، بيروت، 1908، ص141

هذا بالإضافة إلى فرض الضرائب على سكان المدن، ففي عهد بلدوين الأول فرض على سكان صيدا عشرون ألف دينار، وتمت مصادرة أملاكهم وأخذ بعض الإتاوات من سكان المدن مثل ما فعل بلد وين بأهل عسقلان[1]، ناهيك عن السلب والنهب الذي يتكرر شهريا من القرى والمزارع والقوافل، والضرائب المتعددة التي تفرضها المملكة على الصادرات والواردات[2] .

ثانيا: مظاهر الاستيطان الفرنجي

1-التوسع الاستيطاني

بعد السيطرة الفرنجية على بيت المقدس لم تكتفي السيادة الصليبية للمملكة اللاتينية ببيت المقدس[3] فقط، بل عملت على التوسع الاستيطاني خارج بيت المقدس لضمان أمن المملكة في ظل التشرذم السياسي والخلاف بين الحكام المسلمين[4]، وكان بقاء المملكة اللاتينية يعتمد على احتلال المدن الساحلية والموانئ المهمة على البحر المتوسط، حيث كانت البداية باحتلال مدينة " يافا[5] والرملة[6] وإقامة حاميات عسكرية من هاتين المنطقتين لتأمين خطوط الاتصال بين القدس والساحل[7].

---

[1] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص171.

[2] نعيمة عبد السلام، المرجع السابق، ص219

[3] أنظر الملحق رقم 3، ص 118

[4] يوشع براور، المصدر السابق، ص30

[5] يافا: من أقدم المدن التي أقامها الكنعانيون في فلسطين، وكان لها أهمية بارزة كميناء هام على البحر المتوسط، وملتقى الطرق القديمة عبر السهل الساحلي، وهي محصنه جدا مكتظة بالتجار والتجارة.

أنظر: الحموي شهاب الدين ابن أبي عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، د.ط، بيروت، د.ت، ج2، ص 323، يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، دار الشروق، ط1، بيروت، 1998، ص 27-29

[6] الرملة :هي احدى المدن العظيمة التي أحدثت في الإسلام والفضل في إقامتها يعود الى سليمان بن عبد الملك الأمير الأموي والخليفة بعد ذلك الذي ابتدأ بإنشائها عام 715 م، وقيل في تسميتها رأيان : الأول: نسبة إلى امرأة تدعى رملة والثاني نسبه إلى كثرة الرمال المتواجدة فيها، اشتهرت ببهائها وحسن البناء ووفرة الماء.

أنظر: الفتيري، المصدر السابق، ص 28

[7] يوشع براور، المصدر السابق، ص30

بعد وفاة جودفري ملك بيت المقدس الأول خلفه أخاه بلدوين الأول وكان له نشاط توسعي كبير حيث استولى على أهم المدن الساحلية مثل قيسارية وحيفا بالسيف والنهب[1]، ومدينة أرسوف[2] بعد مجزرة رهيبة، ومدينة عكا وميناءها الاستراتيجي بعد حصار دام عشرون يوم، وبعدها استولى على بيروت وعاثوا فيها فسادا إلى جانب طبرية واللاذقية، وبحلول عام1100م سقطت كل المدن الساحلية ماعدا عسقلان التي تأخر سقوطها إلى غاية سنة 1193م[3] .

بعد سيطرة بلدوين الأول على مدن الساحل تحقق حلم الصليبيين في فرض السيطرة الاستيطانية على الساحل الحيوي الذي يمثل شريان الحياة لوجودهم في بلاد الشام وقد تم ذلك بمساعدة الإيطاليين لا سيما جنوة والبندقية [4].

انتهج الفرنجة في سيطرتهم على المدن الداخلية والساحلية على سياسة اغتصاب الأراضي وأخدها بالقوة والاستيطان بها ثم التوسع التدريجي باحتلال ما يحيط بها من المناطق مرتكبين في ذلك أبشع المجازر والمذابح مع انتهاجهم لسياسة التهجير[5].

أما فيما يخص القلاع والحصون، فقد شيد الصليبيون العديد من القلاع في بيت المقدس وخارجها بهدف السيطرة على الأرض، وطرق القوافل وعلى الساحل الشمالي[6] نذكر منها على سبيل المثال :حصن العال شيده بلدوين الأول بهدف التوسع في الجولان،

---

[1]ابن القلانسي، المصدر السابق، ص139

[2]أرسوف :مدينة على ساحل بحر الشام تقع بين قيسارية ويافا. أنظر: الحموي شهاب الدين، المصدر السابق، ج3، ص 184.

[3]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت،2012، ج8، ص 490، يوشع، براور، المصدر السابق، ص33-34-35،

عسقلان :مدينة فلسطين تقع ب 13 كلم شرق غزة: أنظر: محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية، ص101.

[4]محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، كليه الآداب، ط1، جامعة الشارقة ،2010، ص81-80.

[5] الآغا حسام حلمي يوسف، المرجع السابق، ص49

[6] يعقوب الفتيري، المصدر السابق، ص35

قلعة الشوبك أو قلعة الكركب بهدف حماية مصالح الإفرنج والتسلط على البلاد، قلعة بلفوار أو كوكب الهوا لمراقبة وادي نهر الأردن[1].

3- التنظيم الإداري

قسمت بيت المقدس الصليبية على أساس النظام الإقطاعي إلى عدد من الإقطاعات في شكل تسلسل إقطاعي هرمي[2]، فكان الملك على رأس الهرم كأكبر إقطاعي في المملكة ويليه أربعة من كبار الأمراء وأتباعه وجهازه[3]، وكان يطلق مصطلح" الدومين الملكي " على الأملاك الإقطاعية للملك في الشرق وتركزت بشكل خاص في المناطق الداخلية والسهل الساحلي الفلسطيني[4] وشملت أملاك الدومين الملكي على مدينة عكا صاحبة الميناء الاستراتيجي ،و مدينة صور التي استولى عليها الصليبيون سنة 1124 م/ 518 هـ وتم تقسيمها مع مدينة عكا مناصفة بين المملكة الصليبية والبندقية وتعد مصدر دخل كبير للملك من خلال الرسوم المفروضة على استيراد البضائع وتصديرها[5].

أما الدومين الملكي في المناطق الداخلية فقد شمل الخليل وبيت لحم، وفي الجنوب مرورا بالقدس إلى نابلس ومدينة السامرة وأضيف إليها الداروم وهي من أهم المدن الحدودية الزراعية الجنوبية[6] .

أما إقطاعات البارونات[7]، فتتمثل في:

- بارونية الجليل :تقع شمال فلسطين مركزها طبرية وتضم مدينتى الناصرة وصفورية

---

[1] الشارتري، المصدر السابق، ص158-157

[2] يوشع براور، المصدر السابق، ص163.

[3] المصدر نفسه، ص163.

[4] يعقوب الفيتري، المصدر السابق، ص62

[5] وفاء جوين، الإدارة والقضاء والجيش في مملكة بيت المقدس492ه583_ه1099//1187م، رسالة ماجستير، جامعة تشرين-اللاذقية- سوريا، 2016م، ص66-67

[6] يعقوب الفتيري، المصدر السابق، ص144

[7] يوشع براور، المصدر السابق، ص161-161، زابوروف، المرجع السابق، ص140

- بارونية ما وراء النهر: امتدت من نهر اليرموك في الشمال إلى ميناء العقبة على البحر الأحمر وكانت بمثابة حاجز من مصر والشام
- بارونية يافا :وفيما بعد أصبحت عسقلان وتقع على الساحل الجنوبي للمملكة وكانت تخصص للأمراء في الأسرة الملكية، مما سيصبحون في المستقبل ملوك.
- بارونية صيدا :تقع بين مدينة بيروت وصور، وتعد من أهم المدن البحرية، احتلت من طرف الإفرنج سنة 1111م/505 هـ ومنحها بلدوين الأول لأحد بن أبنائه.

كما اشتملت مملكة بيت المقدس على عشرة إقطاعيات صغيرة تدعى فيودات وهي: (الخليل، أرسوف، قيسارية، بيسان، بانياس، اللّد، بيروت، قيمون، إبيلين، أريحا)[1]. لقد كان النظام الإقطاعي الصليبي في بيت المقدس نظاما وراثيا أيأن حقوق الإقطاع تنتقل إلى الولد الأكبر بعد وفاة الوالد، وهذا النظام كان معروفا لدى الأوربيين نهاية القرن10م/4 هـ والشيء الملاحظ أن الملوك الصليبيون الأوائل (جودفري، بلدوين الأول) كانوا لا يعطون الأراضي للنبلاء والقادة، وعوضا عن ذلك كانوا يخصصون لهم جزء من دخل المدينة مقابل إنجازه العمل، وهذا راجعا لقلة الأراضي والفقر الذي كانت تعانيه المملكة في بداية نشأتها[2].

4-التنظيمات الدينية والعسكرية:

لعبت التنظيمات الدينية العسكرية المتمثلة في الإسبتارية والداوية دورا كبيرا في تثبيت الوجود الصليبي في بيت المقدس، من خلال توفير الأمن والاستقرار خاصة في الفترة الممتدة من525-583 هـ/1130-1187 م [3].

---

[1] الفتيري يعقوب، المصدر السابق، ص62، زابوروف ميخائيل، المرجع السابق، ص140

[2] الأغا حسام حلمي يوسف، المرجع السابق، ص73

[3] محمد، مؤنس عوض، تاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية العربية في مملكة بين المقدس اللاتينية القرنين6-7 هـ/12-13م، تق: سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،2004م، ص111

وصفها ابن الأثير بجمرة الفرنج[1] ، ويقول عنها فوشيه الشارتر: " إن تاريخ المستعمرات اللاتينية في الشرق هو في الحقيقة تاريخ فرسان المستشفى" الإسبتارية" وفرسان المعبد "الداوية"، وهذا القول يبرز بشكل واضح أهمية هاذين التنظيمين في الدفاع عن الاستيطان الصليبي من خطر الجيوش الإسلامية[2].

لقد كان لهذه التنظيمات دور كبير في حماية المناطق والمدن الخاضعة للسيادة الصليبية مثل الكرك عام1152م/547هـ، وبانياس في عام 1153م/ 552هـ وصيدا في عام 1162م/558هـ، وعسقلان في عام1177م/573هـ، من المقاومة الإسلامية، وقد ارتكب أتباعها مجازر رهيبة في حق المسلمين خاصة فرسان الداوية، وكانوا أكثر وحشية، هذا بالإضافة إلى الدعم المالي للوجود الصليبي الاستيطاني، وهذا يدل على تعاظم قوة الداوية التي أصبحت من أكبر المراكز المصرفية في أوربا، والذي يعتبر من أهم دعائم تثبيت الوجود الصليبي في بيت المقدس[3].

كان لهذين التنظيمين دور كبير في التوسع الاستيطاني في بيت المقدس وخارجها، حيث شاركت في حصار وإسقاط مدينة عسقلان التي أرقت المملكة الصليبية، ومثلت تهديدا دائما للملكة اللاتينية من الحدود الجنوبية، حيث الحدود المصرية الفاطمية، والتي كانت آخر معقل للمقاومة في بلاد الشام، حيث عاثوا في الأرض فساداً من قتل وذبح وإلقاء جثت القتلى فوق الأسوار، بالإضافة إلى اشتراكهم في الهجوم عن الحجاز وهذا يدل على الحقد الدفين للتنظيمين على الإسلام ومحاربة في مقاساته[4].

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص419

[2] فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص160.

[3] ستيفن را نسيمان، المصدر السابق، ج2، ص.250

[4] محمد، مؤنس عوض، التنظيمات الدينية، ص 115-120

المبحث الرابع :المستوطنات الفرنجية في بيت المقدس

بعد أن تمكن الفرنجة من احتلال بيت المقدس عام1099 م خلال الحملة الصليبية الأولى، شرعوا في إقامة العديد من المستوطنات حيث لم تكن مجرد تجمعات سكانية، بل كانت مراكز قوة ونفوذ تجسد طموحات القادمين من وراء البحار وسعيهم لترسيخ وجودهم في مدينة تحمل قدسية خاصة في وجدان العالم، مما جعلها مركزا مهما لمملكة الفرنجة في الشرق، ونذكر بعض المستوطنات:

1- مستوطنة البيرة:

إن اختيار قرية البيرة التي تقع على بعد ستة عشر كيلومتر شمال بيت المقدس لإقامة مستوطنة صليبية على أراضيها جاء من أجل أن تشكل نقطة جذب للمهاجرين الجدد والادعاء بصحة نواياهم في حماية مقدساتهم الدينية بعد تحريرها من أيدي المسلمين للتغطية على أهدافهم في السيطرة على الأرض من أصحابها الشرعيين، وقد أطلق الصليبيون عليها اسم:(Magna Mahumeria) ، بمعني منطقة التعبد الكبرى أو المستوطنة الدينية الكبرى[1].

و لم تكن قرية البيرة خالية من سكانها الأصليين، فعمل الجنود الصليبيون على تهجير من بقي منهم بتوجيه من رجال الدين الصليبين، ثم عمدوا إلى توطين مجموعة من المهاجرين الأوربيين فيها مع إقطاعهم مساحات من الأراضي ليقوموا بزراعتها والاستفادة من عائداتها مقابل دفع ضريبة العشر لرجال الدين الصليبين، ولجعلها خط الدفاع الأول ضد أي هجوم يستهدف بيت المقدس قام الصليبيون بتحصينه فجعلوها محاطة بالأسوار والأبراج لتكون بذلك قلعة حصينة ضد أي هجوم قد تتعرض له؛ وذلك أن المسلمين واصلوا جهادهم ومقاومتهم لاستعادة أراضيهم وطرد المحتلين منها، ونجد أن مستوطنة

[1] محمد مؤنس عوض، عالم الحروب الصليبية – بحوث ودراسات–، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط1، القاهرة، ط1، 2005، ص 57.

البيرة كانت تقوم بمهام مختلفة منها العسكرية والاقتصادية والدينية، وكان هؤلاء المستوطنون يعملون في جميع المهن وخاصة الحدادة والتجارة وصناعة الأحذية، والبناء، وكان منهم الصاغة، والمزارعون الذين كانوا يشرفون على الحدائق والبساتين. وقد قام رجال الدين اللاتين بتنظيم المجتمع الزراعي في البيرة وغيرها من المستوطنات التي أقاموها في فلسطين[1].

1- مستوطنة القبيبة:

أقام الصليبيون مستوطنة القبيبة في موضع يبعد حوالي 11 كلم شمال غرب القدس، وقد عرفت باسم المحمرة الصغرى(Prava Mahumeria) ، بمعنى منطقة التعبد الصغرى أو المنبر الأصغر، تمتاز بموقع استراتيجي هام لوقوعها على الطريق الرئيس المؤدي من السهل الساحلي إلى مدينة القدس، وهي واقعة على طريق الحجاج، وكان بناؤها عام 1106م/ 500ه وقيل بعد سنة 1129م/ 524هـ[2].

ويبدو أن عدد سكان القبيبة كان أقل من عدد سكان قرية البيرة بسبب تلاصق المباني في قرية القبيبة، وفي أبراجها كان يتمركز عدد من الجنود والفرسان المراقبة طريق الحجاج بشكل دقيق، وبخاصة أن هذا الطريق كان يتعرض للكثير من العمليات العسكرية والكمائن من قبل المقاومة الإسلامية ضد أفواج المهاجرين والحجاج القادمين من أوروبا[3].

[1] مصطف قداد، المرجع السابق، ص 376-377، محمد مؤنس عوض، عالم الحروب الصليبية، 58-75

[2] إمام هنادي السيد محمود، محمد مؤنس عوض، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول 1100-1118م/494-512هـ، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2008، ص 164، مصعب حمادي نجم الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2014، ص 65

[3] مصعب حمادي نجم الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام، ص 65

3-مستوطنة الزِّيب:

مستوطنة فرنجية تقع إلى الشمال من عكا على أراضي قرية الزِّيب[1] أطلق عليها الفرنج إسم أمبرت (Casel Impert) وذلك نسبة إلى الفارس الفرنجي الـــذي احتلهـــا 492ه/1104م[2].

ويذكر أحد المؤرخين أن مستوطنة الزِّيب تشبه الى حد كبير في تخطيطها وتنظيمها مستوطنة القبيبة والبيرة، وغيرها من المستوطنات، كما شهدت مرحلة متقدمة من التنظيم والتطور، وحظيت باهتمام كبير من قبل الملك بلدوين الثالث سنة 548ه/1153م[3].

4-مستوطنة راماتيس

أقام الصليبيون مستوطنة راماتيس (Ramathes) على أرض الرام (Aram)، لاستكمال خطوط الدفاع حول مدينة القدس، وكان معظم سكان قرية راماتيس من المسيحيين السريان، وقد أمكن إحصاء أسماء ثمانية وعشرون شخصا كانوا يقيمون في الموقع قبل إنشاء القرية الجديدة، ولعل ذلك يشير بأن الاستيطان الصليبي لم يقتصر على المناطق غير المأهولة بالسكان إذ أسست هذه المستوطنة في منطقة مأهولة بالسكان[4].

ولعل بعض المستوطنين اللاتين الذين استقروا في راماتيس امتلكوا بعض كروم العنب في القرية؛ لأن اقتصاد مستوطنة راماتيس يعتمد على زراعة الحبوب والخضروات وأشجار الزيتون التي كانت دائما من أهم عناصر الزراعة الفلسطينية، وكانت مستوطنة

---

[1] بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره باء موحدة، قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكا. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص163-162

[2] مصطفى قداد، المرجع السابق، ص388-36

[3] الآغا حسام حلمي يوسف، المرجع نفسه، ص127-126

[4] مصطفى قداد، المرجع السابق، ص377

الرام مطابقة في بنائها لمستوطنة البيرة[1]، وتعد مستوطنة راماتيس نموذجا واضحا على التعاون بين المسيحيين اللاتينية والمسيحيين السريان[2].

5-مستوطنة بيت جبرين [3]:

قام الملك فولك الأنجوي ببناء مستوطنة في بيت جبرين سن 531ه/1136 م بالقرب من مدينة عسقلان، وتظهر صورة الاستيطان بوضوح في هذه المستوطنة سنة 564هـ / 1168م، اذ بلغ عدد الأسر الصليبية التي استوطنت فيها اثنتين وثلاثين أسرة، كانت ست أسر منها في الأصل من المستوطنين القدامى في أراضي فلسطين قبل انتقالها إلى المستوطنة، أما سائر الأسر فكانت من القادمين الجدد من الغرب الأوربي ومن مناطق مختلفة أمثال أوفرني وكسكوني ولومبارديا وبواتو وقطالونية وبورغند وفلاندر، وقد منحت كل أسرة من تلك الأسر مساحة قدرت بحدود 42 هكتاراً من أراضي المستوطنة لأجل زراعتها، ومقابل زراعة تلك الأراضي توجب عليهم أن يدخلوا الحرب وأن يشاركوا في القتال مع الصليبيين ضد المسلمين، كما كان عليهم أن يدفعوا ضريبة العشر على المحاصيل الزراعية طبقاً العرف المتبع في الأراضي الزراعية جميعها التابعة للمملكة الصليبية [4].

أما العامل الثاني الذي دعم عملية الاستيطان في بيت جبرين وساعد على جذب السكان فتمثل في إلغاء ملكية الأراضي التي اشتراها تنظيم الاسبتارية، فأصبحت الأرض تنتقل إلى إقطاعي مقابل ضريبة معتدلة، وفوق ذلك كله كان لدى المستوطنة محكمة

---

[1] محمد سامي أحمد مطير، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية 492-583هـ/1099-1187م، رسالة تكميلية لنيل الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2010 م، ص61

[2] رياض مصطفى أحمد شهين، وحسام حلمي الآغا، الإستيطان الصليبي في فلسطين، الجامعة الإسلامية غزة، 1428ه/2007م،ص35.

[3] لغة جيرين :بلد بين بيت المقدس وغزة، وبينه وبين القدس مرحلتان، وكانت فيه قلعة حصنية خرَّبها صلاح الدين لما استنفد بيت المقدس من الإفرنج. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص519.

[4]نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، 1994، ص 77-78، مصعب حمادي نجم الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام، ص 58-59

خاصة بها، وقد كان بعض المتعهدين يفاوض السادة الإقطـــاعيين لاجتـــذاب مســـتوطنين وتوطينهم في بيت جبرين للعمل في الأراضي الزراعية مقابل الإعفاء من الضرائب ممـــا أسهم ذلك في رفع قيمة الأراضي الزراعية، أما مشروع الاستيطان الثاني في عهد الملك فولك الأنجوي فكان تأسيس مستوطنة صفد في سنة 535هـ 1140م " وقد بلـــغ عـــدد المستوطنين الصليبيين في تلك المستوطنة حوالي عشرة آلاف نسمة يتوزعون على مئتين وستين قرية، وعلى سفح المستوطنة كان يوجد أكبر قرية من تلك القـــرى وفيهـــا ســـوق يمارس فيه السكان مختلف الأنشطة والفعاليات الاقتصادية، وتقدم المستوطنة صورة عـــن الزراعة وتربية الحيوان وصيد الأسماك مما شجع ذلك على إنجاح عملية الاستيطان فـــي المنطقة، وفي هذا الصدد اشتهرت المستوطنة بإنتاج العديد من الحبوب والرمان والزيتون فضلا عن العنب[1].

4-مستوطنة تل الصافية

شيدت مستوطنة تل الصافية في عهد الملك فولك الانجوي في جنوبي غربـــي مدينـــة القدس المستوطنة سنة 537هـ / 1142م، وبعد اكتمال العمل وإنجاز بنـــاء المســـتوطنة وضعها الملك فولك الانجوي تحت حمايته الخاصة، وزودها بما يكفـــي مـــن الأطعمـــة والأسلحة وعهد بها إلى رجال كان لهم خبرة طويلة في شـــؤون الحـــرب، ومعـــروفين بإخلاصهم وولائهم للملك ، وعلى الصعيد العمراني شهدت مستوطنة تل الصافية تطـــوراً استيطانياً ملحوظاً، إذ انتشرت حولها أرباض وضواح كثيرة استوطن فيها أعداد كبيرة من الأمر الصليبية إلى جانب الفلاحين الذين يعملون في الأراضـــي الزراعيـــة، وأصـــبحت المنطقة باسرها أكثر أمنا لتوافر المؤن والإمدادات بتلك المستوطنة [2].

وكان تشييد مستوطنة تل الصافية لتؤدي أغراضاً منهـــا العســـكرية والاقتصـــادية والدينية، فالغرض العسكري لأجل توفير الحماية المدينة القدس من خلال التصـــدي لأي

[1] مصعب حمادي نجم الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام، ص 58-59

[2] المرجع نفسه، ص 60-61

خطر خارجي تتعرض له من قبل المسلمين كما كانت المستوطنة مركزاً لجميع السكان الذين يلجؤون إليها عند الخطر، أما بالنسبة للغرض الاقتصادي فكانت أراضي المستوطنة تنتج بعض المحاصيل الزراعية، وأصبحت تلك الأراضي أكثر إنتاجا للمنتجات الزراعية نظراً لدور المستوطنة في توفير الأمن للقرى والأرياف المحيطة بها وفوق ذلك كله كانت المستوطنة مركزاً للإدارة المحلية تتولى مهمة جمع الضرائب والرسوم من الفلاحين والقوافل التجارية المارة عبر طريق المستوطنة، أما فيما يتصل بالغرض الديني فكانت مقراً الفرسان الداوية[1].

[1] نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص 90، مصعب حمادي نجم الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام، ص 61، وليام الصوري، المرجع السابق، ج2، ص 729

الفصل الثالث: آثار الاستيطان الصليبي على البنية الاجتماعية في بيت المقدس

المبحث الأول: تغييرات البنية الديمغرافية

المبحث الثاني: العادات والتقاليد

المبحث الثالث: التعليم والثقافة

الفصل الثالث: آثار الاستيطان الصليبي على البنية الاجتماعية في بيت المقدس

من نتائج الاستيطان الصليبي لبيت المقدس التحولات العميقة التي حدثت في البنية الاجتماعية للمجتمع المقدسي، خاصة تلك التغييرات في التركيبة البشـــرية إلـــى جانـــب العادات والتقاليد وما ترتب عن ذلك من اختلاط فكري وعقدي، ومن تأثير على الســـكان والمستوطنين سواءا في الجانب النفسي أو المعيشي.

المبحث الأول: تغييرات البنية الديمغرافية

عندما جاءت جيوش الحملة الصليبية الأولى كانت التركيبة السكانية في بلاد الشام تضم عناصر متنوعة :عربية، وتركية، وكردية، وسريانية، فضلا عن الأرمن والبيزنطيين، وبينما كانت العناصر العربية تشكل أغلبية السكان كان الأتراك السلاجقة والتركمان يمثلان العنصر الأكثر أهمية بعد العرب، وقد زادت مكانتهم بفضل نشاطهم العسكري والنجاح الذي حققوه في حكمهم للإمارات بلاد الشام قبيل وأثناء الحروب الصليبية[1]، أما الأكراد فقد كانوا موجودين في المنطقة قبل قدوم الصليبيين حقا، ولكن أهميتهم الاجتماعية زادت بعد أن صاروا يشكلون أغلبية جيش الناصر صلاح الدين الأيوبي، مما أدى إلى احتدام العلاقات بينهم وبين التركمان، كذلك يمثل الدروز أحد أهم العناصر السكانية في بلاد الشام، وعلى الرغم من مشاركتهم في الحرب ضد الصليبيين إلا أنهم عاشوا حياة أقرب إلى العزلة والانغلاق [2].

1- نقص عدد السكان الأصليين:

اتبع الصليبيون أبشع الممارسات والأساليب والتي بدورها أدت إلى تغيير في التركيبة السكانية للمجتمع المقدسي، بعد أن اُرتَكَبت في حق سكانه من المسلمين أبشع المذابح والمجازر، وما رافق ذلك من عمليات للتهجير القصري، والاستيلاء على الأراضي من لعدد كبير من السكان؛ لتحقيق الأهداف الاستيطانية والمتمثلة في تغيير البنية الديمغرافية للسكان، وطمس عروبة الأرض وسلب هويتها[3]، وقد تم ذلك باتباع مخطط شامل للتنصير، وعدد من القلاع والحصون والمستوطنات الزراعية، فضلًا عن التغيير في

[1] مصعب حمادي نجم الزيدي، الاستيطان الأوروبي في بلاد الشام، دار النهضة العربية، بيروت، 2023، ص 18،

[2] أحمد رمضان أحمد، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، منشورات وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، 1977، ص 55-59

[3] مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، تر، تق: حسن حبشي، دار الفكر العربي، السعودية، 1958، ص481.

معالم المدن العمرانية ؛ لإحكام السيطرة على المناطق المحتلة، وتمزيق المنطقة جغرافيًا وسياسيًا[1].

وسبق وأن ذكرنا أنه بعد احتلال بيت المقدس عام1099م، وطرد سكانها المسلمين واليهود، بقيت المدينة في غالب الأحوال شبه خالية من السكان، بعد أن غادر معظم المسلمين بيت المقدس فور احتلالها، ومع بداية الحكم الفرنجي للمدينة حدث تناقض مستمر في البنية الديمغرافية[2].

لقد كان للاستيطان الصليبي أثره على البنية السكانية لفلسطين وبيت المقدس، مما جعل هذه" البنية الفسيفسائية "والتي تشمل المسلمين واليهود والنصارى على اختلاف مذاهبهم في حالة نزوح وعدم استقرار؛ فالعمليات التي ارتكبها الصليبيون ضد السكان الأصليين من طرد وتهجير وإعادة توطين للعنصر الصليبي، أدت إلى تغيرات كبيرة في البنية السكانية، و؛ فقد رافقت الحملة الصليبية الأولى عمليات تهجير مدروس وهجرة تلقائية لعدد كبير من السكان؛ كما حدث تفريغ سكاني لبعض المناطق والمدن الهامة، واضطر سكان بعض المناطق التي تعرضت للعدوان إلى الهروب نحو مناطق أخرى أكثر أمنًا.، اذ تؤكد بعض الدراسات أن موجات كبيرة من اللاجئين طردوا وهجروا من مدنهم وقراهم أثناء العمليات العسكرية للقوات الصليبية لاحتلال الأرض المقدسة حتى كادت فلسطين تخلو من سكانها الأصليين الذين تفرقوا في بلاد المسلمين[3].

إن غالبية السكان من اليهود والنصارى قد تعرضوا للمذابح على أيدي الغزاة من الصليبيين ..ونتج عن ذلك إبادة كاملة للسكان غير النصارى في المدينة، أما هؤلاء الذين

---

[1] يوشع براور، المصدر السابق، ص83

[2] أدريان بوس، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية، تر: علي السيد علي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010، ص91

[3] مصطفى قداد، المرجع السابق، ص380.

نجوا من السيوف فقد تم بيعهم في أسواق الرقيق، وفيما يبدو فإن الذين نجوا كانوا أولئك المحاربين المسلمين الذين وقعوا في أسر الكونت ريموند والذين انسحبوا من المدينة[1].

وتأكيدا على تصفية السكان الأصليين تعمد الصليبيون منع المسلمين واليهود من العودة للإقامة في المدينة عد رحيلهم منها، وقد صدر في هذا الشأن مرسوم رسمي لإبعادهم نهائيا من المكان وذلك لأن وجودهم سوف يدنس قداسة المكان، باستثناء أولئك الذين يحصلون على تصريح خاص للإقامة أما لأغراض تجارية أو دينية أو سياسية، حيث كانوا يدفعون رسوماً خاصة لهذا الغرض[2].

ولم يظهر السكان النصارى أية نزعة أو ميل للزيادة، بل على النقيض من ذلك فإننا وجدنا دليلا واضحاً على النزوح من بيت المقدس إلى مدن أخرى أو إلى أوروبا .ولم يكن في بيت المقدس الإمكانيات الاقتصادية الكافية، كما أنها لم يكن بها أية مشاريع إنتاجية هامة، مما كان له أثره على الهجرة[3].

2- إعادة توطين العنصر الأوروبي:

أُخْلِيت مدينة القدس بعد احتلالها من أغلب سكانها الأصليين، عن طريق القتل والطرد، وحل محلهم الفرنجة الذين شاركوا في الحملات الصليبية على بلاد الشام، والذين احتلوا مساكنها وبيوتها واستولوا على كل ما وجدوه فيها من مال وأثاث ومتاع، لكن لم يتوطن في القدس من الذين شاركوا في احتلالها إلا عدد قليل مقارنة بالعدد الإجمالي للفرنجة، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أبرزها أن قسماً كبيراً ممن دخل المدينة غازيا غادرها بعد

[1] حسن حسني عبد الوهاب، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، درا المعرفة الجامعية، مصر، 1997 م، ص57

[2] المرجع نفسه، ص59.

[3] المرجع نفسه، ص59.

فترة وجيزة إلى بلاده بعد أن حقق هدفه بالمشاركة في فتحها والقيام بالحج وزيارة الأماكن المقدسة[1].

ويؤكد ذلك وليم الصوري حينا يقول أن المدينة المقدسة كانت خالية تقريباً من السكان، إذ لم يكن فيها من الناس ما يكفي للأعمال والخدمات التي تحتاجها الدولة الجديدة، وبالفعل فقد كان السكان من القلة بحيث لا يكفون، في حالة هجوم مفاجئ لعدو على المدينة، أو الحماية أبوابها والدفاع عن الأبراج والأسوار فيها[2].

وقد أولى الملك بلدوين الأول BaldwinIمشكلة النقص الحاد في عدد سكان بيت المقدس الفرنجة جل اهتمامه، وأخذ يفكر في التغلب عليها بكافة الطرق والأساليب، وتشاور في هذا الصدد مع عدد من الأمراء والقادة في مملكته، ويبدو أنهم توصلوا إلى رأي يقضي بالسماح للمسيحيين الشرقيين بالعودة إلى بيوتهم في المدينة بعد استيلاء الفرنجة عليها بسبب خلوها من السكان، إلا أن عودتهم لم تسهم في حل المشكلة، إذ استمرت المدينة تعاني من نقص حاد في عدد السكان[3].

وقد توص بلدوين الأول الى بعض الحلول منها جلب السكان المسيحيين الشرقيين الذين يعيشون في القرى الواقعة فيما وراء الأردن واعداً إياهم بحياة أفضل من حياتهم التي يعيشونها هناك، وكان قدوم نصارى الكرك والشوبك للاستيطان في بيت المقدس بسبب الإغراءات التي وعدهم بها الملك الفرنجي[4].

---

[1] مصطفى الحياري، المرجع السابق، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] سعيد عبد الله البيشاوي، المرجع السابق، ص476

[4] المرجع نفسه، ص476.

3- طبقات المجتمع المقدسي في عهد الصليبيين:

تشكل المجتمع المقدسي من عدة طبقات اجتماعية تباينت فيما بينها من حيث العدد والعادات والتقاليد والوضعية الاجتماعية والاقتصادية، والمكانة السياسية والدينية، يمكن تحديدها فيما يلي:

- **الطبقة البرجوازية:**

وهم من الفلاحين الذين قَدِموا من أوروبا واستوطنوا القدس، ولعبوا دوراً هاما في حياة القدس الاقتصادية؛ ليتمكنوا من كَسب معيشتهم، كما كانت لهم مُشارَكة في الخدمات العسكرية، وكانت طبقة البرجوازية تشكل عدداً كبيراً في القدس، وعملوا فيها كجزارين ونجارين وخياطين وصانعي أحذية وطهاة وصياغ وصانعي خمور وصانعي تروس وأسلحة، وفضلًا عن ذلك عملوا كحلاقين، وبائعي بهارات وعطور[1].

- **طبقة المُولدين:**

وهم الأبناء المتحَدّرون من زواج مختلط بين الفرنجة الصليبيين الذين جاؤوا من الغرب الأوروبي والمسيحيين الشرقيين، وقد وصف يعقوب الفتيري المولدين قائلًا بالمترفين وهم نموذج للنعومة والتخنث، اعتادوا التردد على الحَمّامات الشرقية بدلًا من التوجه إلى ساحات المعارك، ولديهم مَيل إلى الرفاهية وارتداء الأثواب الناعمة مثل النساء، كسالى خاملون جبناء[2].

-رجال الدين اللاتين :

حاز رجال الدين اللاتين على امتيازات واسعة بِما أغْدقه عليهم ملوك بيت المقدس من إقطاعات، إضافة إلى ضريبة العشر التي كانت تُفرض على جميع السكان اللاتيني في

---

[1] محمود الحويري الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين 12و13م عصر الحروب الصليبية، د.ط، دار المعارف،1979م، ص80-81.

[2] يعقوب الفتيري، المصدر السابق، ص154.

المملكة، والتبرعات ورسوم الخدمات الكنسية، كلها كانت تقدم لهم باعتبارهم طبقة متميزة في المجتمع المقدسي.[1]

- **التركوبولية :**

طبقة عسكرية تضم عدد من المجندين من المسيحيين الشرقيين، وهم مزيج من الأقليات أو الذين تخلّوا عن ديانتهم وصاروا على نَمَط الخيالة البيزنطيين فيما اتخذوه من سلاح، ونالوه من تدريب[2].

– **المسيحيون الشرقيون :**

كانوا يشكلون المجموعة الأكبر من العناصر غير الأوروبية التي كانت تسكن المدينة، أما عن مكانتهم الاجتماعية كانت الأدنى في السلّم الاجتماعي، عاشوا إلى جانب المسلمين وَتَمَتعوا بِقسطٍ وافر من التسامح الديني، وقد نَظَرَ إليهم اللاتين نَظرة أخرى، وَعَدّوهم منشقين عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية.[3].

– **طبقة العبيد الأقنان:**

كانت أوضاع العبيد والأقنان قد بَدَأتْ بالتَحَسُّن في الغرب الأوروبي في القرن الثاني عشر الميلادي، وَأصبح باستطاعة الكثير منهم أن يَتَحرّروا وَيمارسوا حقوقهم المشروعة في الحياة، لكنهم قاسوا الكثير من الإجحاف والسخرة والظلم وقد أصبح الفِرَنجة، بِسَبب تَعسف الفرنجة الصليبيين الصليبيون بحاجة ماسة إلى الأقنان من أجل العمل في الأراضي الزراعية .كما احتاجوهم من أجل الخدمة في المنازل، والمحلات التجارية .وفي المجمل كانوا كالمواشي يخضعون لقانون البيع والشراء[4].

---

[1] جاسر شفيق، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها(1099م–1244م،492ه–494ه)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1989 م، ص123–124.

[2] محمود، الحويري، المرجع السابق، ص88–95.

[3] سعيد، عاشور، الحركة الصليبية، ص38–39.

[4] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق نفسه، ص179.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد

من المعروف أن العادات والتقاليد تختلف من مكان لآخر نظرا لتباين وتنوع البلدان[1]، على الرغم من أن الحروب الصليبية كانت ذات طابع عسكري في حقيقتها، إلا أنها لم تكن مجرد صراع بين المسلمين والصليبيين، إذ تخللتها علاقات اجتماعية ذات طابع إنساني خاصة في فترات السلم والمهادنة، أين حدث تقارب وتفاهم بين الطرفين، وأعطيت فرصة للاختلاط الاجتماعي[2].

إن الوجود الصليبي الطويل في بيت المقدس خلق مزيجاً من الحياة الشرقية الإسلامية والعربية الصليبية، فالعديد من الصليبيين اكتسبوا الذوق الشرقي في الأطعمة والأشربة والزي الشرقي، وتشبه بالمسلمين في ذلك، فالأمراء والنبلاء سكنوا القصور الفخمة على الطراز الشرقي وأقلعوا عن لباسهم الأوربي وتعلقوا بالأزياء والملابس الشرقية لما فيها من مميزات تجمع بين الذوق الجمالي والراحة النفسية.[3]

كما أقبل الصليبيون على الأقمشة الموصلية والبغدادية والدمشقية وأخذوا عن العرب أصالة الملابس، وقيل أن بلدوين الأول ملك بيت المقدس استبدل ثيابه الغربية بأخرى شرقية، وتناول طعامه على بساط متربع في الأرض، كما سك تنكريد النقود وعليها صورته في زي عربي[4] .

أما السيدات الصليبيات فاتبعن الزي الشرقي التقليدي كالسراويل الطويلة والفراء وأحيانا مزينا بالخمار على وجوههن لحماية مساحيقهم من أشعة الشمس لا على سبيل الوقار والحشمة[5]، كما تأثر الصليبيون بالمسلمين في عاداتهم الخاصة بالاستحمام في

---

[1] فوشيه الشاتري، المصدر السابق ص166

[2] محمود محمد الحويري، المرجع السابق نفسه، ص242

[3] ستيفن را نسيمان، المرجع السابق، ج2، ص 509 .

[4] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص240

[5] رانسيمان، الحروب الصليبية، ج2 ، ص509

الحمامات، وكانت ظاهرة شائعة في العصور الوسطى بالإضافة إلى أن الاستحمام ظاهرة، مهمة في المجتمع الإسلامي فهو رمز النظافة والطهارة[1].

أما فيما يخص الزواج في المجتمع الصليبي في بيت المقدس بشكل خاص، فقد كانت ظاهرة الزواج المختلط بين الصليبيين والنساء الأرمنيات والبيزنطيات منتشرة بشكل واضح، خاصة في أوساط الشريحة العليا من نبلاء الفرنجة، ومن ثمة فالفرنجي الذي ولد في بلاد الشام لم يكن أوربيا خالصا، فقد كان من المألوف تماما أن تكون أم أحدهم أو جدته أو خالته مسيحية شرقية، وتنسحب هده الحقيقة أيضا على البيوت الملكية وبيوت الأمراء الصليبيين، وأخذت مثل هده الزيجات الخدم والحشم الشرقيين سواء من المسلمين أو المسيحيين الدين كثرت أعدادهم في جميع بيوت الفرنجة الأثرياء، أما أبناء الشرائح الدنيا من المجتمع الفرنجي سواء من الفرسان الصغار أو سكان المدن، فغالبا ما كانوا يتزاوجون بالمسيحيات الشرقيات من نفس مستواهم الاجتماعي[2] .

ويلاحظ أنه خلال القرن الثاني عشر للميلاد أقيمت حفلات زفاف غير مألوفة من حيث الطقوس المعتادة في المجتمع الشرقي، مما أثار انتقادات كبيرة من قبل المسلمين والمسيحيين، واعتبروا هذه الأفعال خروجا عن التعاليم الدينية [3]، يقول فوشيه: " أن البعض اتخذ زوجات لهم لا من بني جلدتهم بل السوريات أو الأرمينيات، بل حتى من الشرقيات اللواتي حضين ببركة العماد ،فقد سكن مع المرء حماه أو زوجة ابنه، أو ابنه أن لم يكن ابن زوجته أو زوج امه، فلدينا هنا أحفاد وأولاد أحفاد" فتشكل جيل جديد يجمع بين الجنسين العربي والفرنجي[4].

---

[1] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص247

[2] إمام الشّافعي محمد حمودي، اللغات والترجمة في عصر الحروب الصليبية، دار البشير، ط1، مصر، 2023 ص 19، لهيبي فتحي سال حميدي، دراسات في علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر العباسي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2013 ص 51، يوشع براور، المرجع السابق، ص107.

[3] يوشع براور، المرجع نفسه، ص108.

[4] فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص218

أما عن عادات حفلات الزفاف عند الشرقيين، فبعد عقد قران العروسين تكون ليلة الحناء في اليوم السابع لحفل الزفاف، حيث يتم فيه وضع الحناء على أيدي وأرجل العروس في جو بهيج، ثم ترحل بصحبة أهلها وأصدقائها في جو من الفرح والسرور، أما في اليوم الثاني وهو يوم الزفاف والذي يشمل جميع الأصدقاء والأقارب والجيران لكلا الطرفين يتم عقد قرانهما، ثم يقوم كلامها مع الحاضرين بالمرور في بلدهما للإشهار بتمام الزواج، ويقوم أهل البلدة برميهم بالورود والحلوى وماء الورد، ويعود العريسان إلى منزلها وينتهي الحفل بتهاني الأهل والأصدقاء تحت مسامع الغناء والموسيقى[1].

أما عادات الصليبيين فتختلف تماما وهذا ما وصفه لنا الرحالة ابن جبير من خلال حفل حضره في مدينة صور في قوله: " اصطف النساء والرجال في صفين عند باب العروس، والأبواق والمزامير وجميع الآلات كانت تضرب حتى خرجت تتهادى بين رجلين يمسكانها يمينا ويسارا، وكانت ترتدي أروع ملابسها وأكثرها فخرا مع ذيول من الحرير المذهب، يشد ثيابها شريطا ذهبيا، على رأسها عصابة ذهب قد حفت بشبكة ذهبية منسوجة ... سابقتهم الآلات المقدسة حتى أتو بها إلى بيت زوجها، ومنعوا وليمة في ذلك اليوم".[2]

ونلاحظ كذلك أن للحروب الصليبية تأثير على النظام القيمي الأخلاقي كون هذه الحروب الطويلة قد كانت لها إفرازات سلبية، حيث انتشر الشذوذ الجنسي والرذيلة والفاحشة بشكل واسع، بسبب وجود النساء في الجيوش الصليبية[3] .

---

[1] نهى فتحي الجوهري، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري، دار العالم العربي، ط1، القاهرة ،2008، ص200.

[2] ابن جبير محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975م، ص278.

[3] الآغا حسام حلمي يوسف، المرجع السابق، ص285.

ومن العادات العربية التي وجدت في بيت المقدس هو اختلاط الرجال مع النساء وهـــذه العادة تتنافى والتقاليد الإسلامية وهذا ما يؤكده أسامة بن منقذ الذي زار مختلف المدن التي كانت خاضعة للحكم الصليبي بقوله " وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة، يكون الرجل منهم يمشي هو وزوجته امرأته يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة ويتغزل بها ويتحدث معهـــا والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث فاذا طولت عليه خلاها [1]"

[1] أسامة بن منقذ :كتاب الاعتبار، حرره :فليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، القاهرة، د.ت، ص125

المبحث الثالث: التعليم والثقافة

عند ما خضعت بيت المقدس للاستيطان الفرنجي تأثرت الحياة العلمية والثقافية تأثيرا كبيرا، بسبب ما ارتكبه الصليبيون من قتل متعمد للعديد من الفقهاء والعلماء[1]، فمذبحة بيت المقدس تسببت في القضاء على مظاهر الحياة العلمية والحركة الفكرية في المدينة في ظل العدوان الصليبي وسياسة القمع والاضطهاد ضد المسلمين[2] .

تعمد الفرنجة مهاجمة أماكن العبادة الإسلامية وذلك بتدميرها أو تحويلها إلى كنائس[3]، حيث قاموا بتحويل قبة الصخرة إلى كنيسة وأطلقوا عليها اسم معبد السيد، وأضافوا اليها منابع وجعلوا المسجد الأقصى مسكنا لملكهم ولفرسان الداوية[4]، وحولوا أيضا مسجد عكا إلى كنيسة باسم القديس بولس وضمت إلى أسقفية بيت لحم، وفي الخليل تحول مسجد الجامع الحرم الإبراهيمي إلى كنيسة، وفي ظل سياسة الفرنجة الاستيطانية الرامية إلى طمس هوية بيت المقدس قاموا بتغير أسماء أبواب بيت المقدس وشوارعها وأطلقوا عليها أسماء صليبية[5]

كما عمل الفرنجة على محاربة العلماء والتضييق عليهم ومن أبرز الأسر المشهورة بالعلم والمعرفة أسرة قدامة التي كانت في قرية جماعيل، والتي عمل أفرادها على تعليم أبناء القرى المجاورة القرآن والحديث والتفقه في أمور الدين، إلا أن الفرنجة كانوا لهم بالمرصاد فحاولوا قتل شيخهم أحمد بن قدامة وبعدها هرب هو وعائلته إلى دمشق، أيضا

---

[1] الأغا، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين المرجع السابق ص264

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص19.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية. بيروت د.ت، ج5، ص92.

[4] براور، المرجع السابق، ص95

[5] الآغا حسام حلمي يوسف، المرجع السابق، ص264

شهدت بيت المقدس فقر ثقافيا كبيرا في ظل سياسة التجهيل التي مارسها الصليبيون، كما عملوا على تعطيل الحياة العلمية وخنق الحريات الدينية للمسلمين[1].

[1] الآغا حسام حلمي يوسف، المرجع السابق، ص265.

الخاتمة

من خلال إنجازنا لهذه الدراسة، توصلنا الى جملة من النتائج يمكن تحديدها فيما يلي:

– إن تبلور ونضج فكرة الحروب الصليبية في الغرب الأوروبي الكاثوليكي كان نتاجا للتطورات التي نتجت عن انهيار الإمبراطورية الرومانية في الغرب، وكانت دافعا للبحث عن مجال أوسع خارج أوروبا لتحقيق جملة من الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية تحت غطاء الدين ونصرة المسيحية.

–من نتائج الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام ارتكاب العديد من المذابح والمجازر في حق سكانها الأصليين، والسيطرة على العديد من المدن والقرى من قبل الغزاة الصليبيين خاصة إمارة الرها، أنطاكية، طرابلس، بيت المقدس ...، وما نتج عنها من تدمير للبنى والمعالم الإسلامية، وتهجير متعمد للمسلمين واليهود ونصارى الشرق من منازلهم وأراضيهم وتجريدهم من ممتلكاتهم بشتى الطرق والأساليب.

- كانت أهداف الفرنجة الصليبيين بعد احتلال بلاد الشام وبيت المقدس على وجه خاص، ترمي إلى إحياء المسيحية في الأراضي المقدسة وتأسيس عدد كافي من المستوطنات لإضفاء الطابع المسيحي على مدن الشام، وقد كانت هذه العملية تتطلب الاعتماد على القوة العسكرية؛ من أجل السيطرة على الأرض، وطرد السكان الأصليين من بلادهم، وتوطين عناصر أوروبية في مختلف المستوطنات التي قاموا بتأسيسها في الأراضي المقدسة.

– برز مشروع الاستيطان الصليبي في بيت المقدس إلى حيّز التنفيذ بعد استيلاء الفرنجة الصليبيين على عدد من المدن والقرى الفلسطينية، وقد جرى تنفيذه على مختلف المستويات سواءً من قِبَل ملوك بيت المقدس أو الأمراء الإقطاعيين أو رجال الدين اللاتين أو الجاليات التجارية الإيطالية، أو جماعات الفرسان الرهبان، وفضلاً عن ذلك فقد بدا

واضحاً أنّ غالبية المستوطنين الأوروبيين في المدينة المقدسة كانوا من طبقة الفلاحين والتجار ورجال الدين.

- واجهت عملية الاستيطان الفرنجي الصليبي في بيت المقدس منذ البداية مجموعة من الصعوبات والعراقيل، نذكر منها مشكلة نقص العنصر البشري الفرنجي والتي تعد من أكثر التحديات التي واجهت القادة الفرنجة في الأراضي المقدسة؛ لأنّ الاستيطان كان بحاجة إلى الأمن والدفاع، وهذا لم يكنْ ممكناً في ظلّ النقص الحاد في عدد السكان الفرنجة الذين استوطنوا في بيت المقدس وغيرها من المناطق الأخرى، والتي تعد الأساس في اقتصاد المدينة.

- بعد نجاح المشروع الاستيطاني الصليبي في بيت المقدس، كانت هناك تغيرات واضحة وأثار بعيدة المدى في البنية الاجتماعية للمجتمع، تجسدت بشكل خاص في التركيبة الديمغرافية للمجتمع وفي عدد السكان، مسلمين أو نصارى، ذكورا كانوا أو إناثا، وقد انعكس ذلك بشكل مباشر على العلاقات الاجتماعية والتي تجسدت في العادات والتقاليد، نوع اللباس وأدوات الزينة ...، حيث برزت للوجود طقوس ومعاملات جديدة، جمعت بين الطرفين نتيجة للتعايش السلمي الذي أملته الظروف والمعطيات الجديدة في المنطقة.

-كانت نهاية الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ومحيطها بعد انتصار السلطان صلاح الدين الأيوبي على الصليبين في معركة حطين عام 583هـ/1187م، حيث تمكنت قواته من فتح المدن والقرى الفلسطينية، واستعادة بيت المقدس، يوم الجمعة الموافق لـ: 27 رجب 583هـ/2 أكتوبر 1187م، أين رفعت الأعلام الإسلامية على أسوار القدس رمزا للانتصار وإعلانا على عودة الأراضي المقدسة لسكانها الأصليين.

- من نتائج استعادة بيت المقدس ومحيطها تدمير وتخريب جميع أملاك الفرنجة ومستوطناتهم في فلسطين، ومغادرة المستوطنين الأوروبيين الذين كانوا يعيشون في المستوطنات المحيطة ببيت المقدس، حيث سارعوا جماعات وفرادى إلى مغادرة هذه

الأماكن، بعد سماعهم أخبار انتصار السلطان صلاح الدين الأيوبي على القوات الفرنجية الصليبية في حطين وقيامه بفتح المدن الفلسطينية وطرد الفرنجة منها.

– لقد بدا واضحاً أنّ جميع المستوطنات اللاتينية التي أقامها الفرنجة الصليبيون في الأراضي المقدسة كان مصيرها الزوال، بفضل العمل الجاد للمسلمين، والوحدة التي حقّقها السلطان صلاح الدين، والتصميم على استرداد الأرض والحقوق المغتصبة.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : الإمارات الصليبية في بلاد الشام[1]

[1] شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، طار الفكر، ط12، دمشق، 2005، ص 86

الملحق رقم 2 : بيت المقدس بعد الاستيلاء عليها من طرف الصليبيين [1]

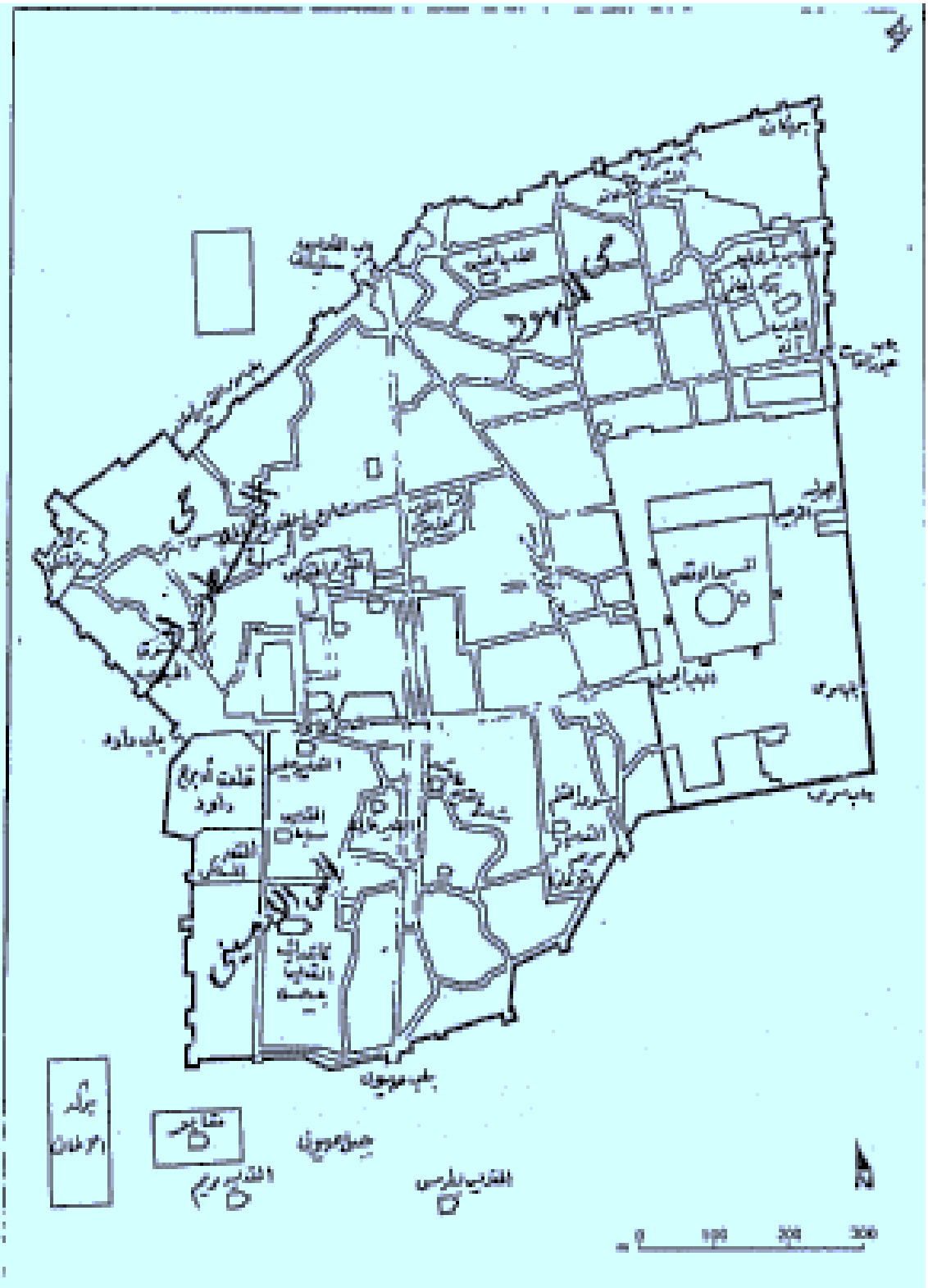

[1] حسين حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 51

الملحق رقم 3 : حدود مملكة بيت المقدس الصليبية والتقسيمات الإقطاعية لها[1]

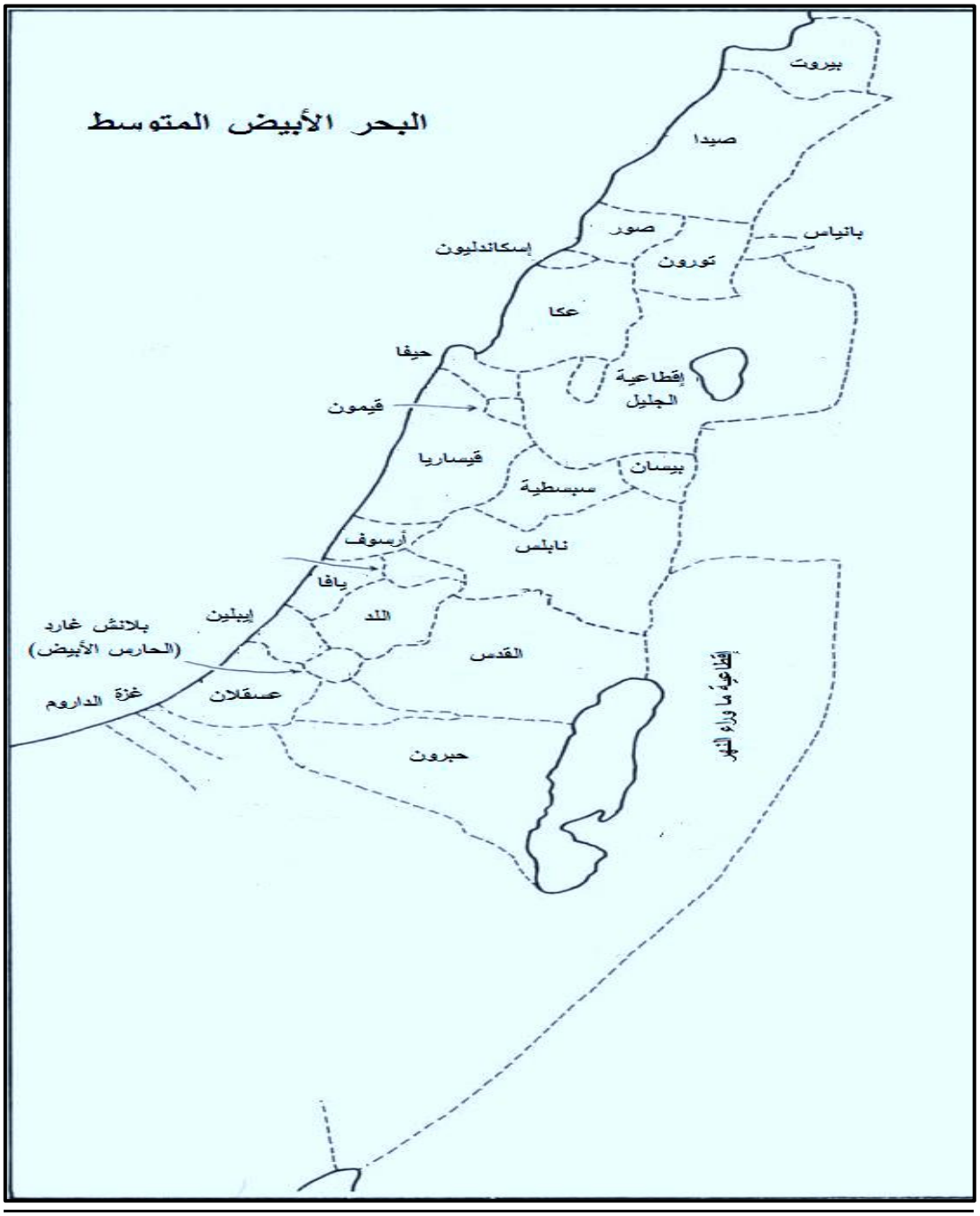

[1] عامر عادل ونونس، الإدارة والقضاء والجيش في مملكة بيت المقدس الصليبية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام، إشراف: وفاء الجوني، جامعة تشرين، سوريا،2017م-2018م، ص180.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

-ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (630ه/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق، عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415ه/1994م.

-أسامة بن منقذ مؤيد الدولة (ت 584ه/1188 م)، الاعتبار، تح :فيليب حتى، دار مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1930م.

-بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، تعليق :حسين محمد عطية، تقديم : جوزيف نسيم يوسف، مصر، 1999

- ابن بطوطة محمد بن عبد الله (779 هـ /1377 م)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تق، وتح :الشيخ محمد، عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى، القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1987م

- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (487ه/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

- ابن تغري بردي جمال الدين أبو محسن يوسف (874 هـ /1470 م)، النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: إبراهيم طرحان، الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1956م.

-ابن جبير، محمد بن أحمد (610 هـ /1217 م)، الرحلة المسمات تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار، بيروت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975م

-ابن الجوزي أبي الفرج، عبد الرحمن علي بن محمد (597 هـ /1116 م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م

- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808ه/1505 م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب- والبربر، تحقيق :سهيل زكار، دار الفكر، د ط، بيروت، 2000 م.

- ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681ه/1282 م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1971م.

- الذهبي أبو عبد الله شمس الدين) ت 748ه/1348 م) ، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996م

- الرّازِيّ أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا) ت 311 هـ/923 م) ، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1409ه/1989م

- ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، غ تق، تع، حسن محمد عطية :دار المعرفة الجامعية، جامعة طنطا، ط1، 1998م.

-ابن العديم كمال الدين أبي القائم (ت 660 هـ/1262 م) ، زبد الحلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، الكتاب العربي، دمشق، 1997م.

-ابن عذارى المركشي أبو العباس أحمد بن محمد (ت 695 هـ/1295 م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد تاويت، وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، د.ط، بيروت، 1046ه/1985م

- العمري ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحي (ت 749 هـ/1349 م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 1971م.

- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ/1372 م) ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن، الطبعة الجديدة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420ه/2000م

- الفراهيدي أبي عبد الرحمن بن أحمد (ت 174 هـ /789 م) ، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، قم – إيران–، 1984

-ابن القلانسي أبو يعلى حمزة (ت555ه/1160م) ، تاريخ أبي يعلى ابن القلانسي" أو المعروف" بديل تاريخ دمشق"، مطبعة الإباء اليسوعيين، 1908 م.

- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت774ه/1372م) ، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر، الرياض، 1998م.

- مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة وتحقيق: حسن حبشي، دار الفكر العربي، السعودية، 1958م.

- المسعودي أبو الحسن علي الحسين) ت346ه/957 م) ، إثبات الوصية، منشورات المطبعة الحيدرية، ط4، النجف، 1374ه/1955م.

- المطريزي، أبو الفتح ناصر الدين (ت 610 ه/1213 م) ، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: عمر فاخوري، عبد المجيد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، ط1، سوريا، د.ت

- المقدسي أبو المعالي، المشرف بن المرجى بن إبراهيم (ت 450 ه/1058 م) ، فضائل بيت المقدس، تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م

- ابن منظور، أبو الفضل عماد الدين (ت 711 ه/1311 م) ، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير ومحمد احمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، ط3، القاهرة، د.ت.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت 261 ه/875 م) ، الإيمان، تحقيق: محمد، فؤاد عبد الباقي، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، د.ت

-وليم الصوري، الحروب الصليبية (ت 581 هـ–1185م)، تر: حسن الجبشي، مؤسسة الأهرام لنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 1198م

-وليم، الصوري، تاريخ الحروب الصليبية الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، تر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، 2003 م

-ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626 هـ/1828)، معجم البلدان، دار صادر، ط4، بيروت، 1995 م

يعقوب الفتيري، تاريخ بيت المقدس، ترجمة وتحقيق: سعيد البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1998م.

يوحنا قورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة :سعيد عبد الله البيشاوي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1997م.

ثانيا: المراجع:

-ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أرشليم، تر :نور الدين الخليل، ج1، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.

-يوشع براور، عالم الصليبيين" ، تر وتحقيق وتقديم :قاسم عبده، قاسم ومحمد خليف حسن، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 1999م.

-يوشع، براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، تر :عبد الحافظ البناء، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001م.

-كارين آرمسترونغ، الحرب المقدسة "الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم"، سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 2005م.

-أرنست باركر، الحروب الصليبية، تر :الباز العريني، ط2، دار النهضة، لبنان، د.ت

- جوناتان رايلي سميث :الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، تر: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة، ط2، 1999م

-جوناتان رايلي سميث، تاريخ الحروب الصليبية، تر: قاسم عبده قاسم، ج1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م

– إسكندر، ميخائيل مكسي، القدس عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية أثرية للمدينة المقدسة، مراجعة :الأبناء قريغوريوس، 1972م،

–كارين– أرمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، تر :فاطمة نصر ومحمد عثماني، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1998م.

–إسكندر، – ميخائيل مكسي، القدس عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية أثرية للمدينة المقدسة، مراجعة :الأبناء جريجوريوس، 1972م.

–ريموند، سميل، الحروب الصليبية، تر: سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة2005 م.

–ميخائيل، زابوروف، الصليبيون في الشرق، دار التقديم موسكوا، تر :إلياس شاهين، الاتحاد السوفياتي1986 م.

–ميشيل، بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، تر: بشير السباعي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2003م

–أدريان، بوس، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية، تر: علي السيد علي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.

–ر.سي. سميل، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر، تر: محمد وليد الجلاد، ط1، دار الدراسات العسكرية، دمشق، 1985م،

ثانيا: المراجع:

–تيسير موسى، نظرة عربية عن غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نورالدين، دار النهضة العربية، د ط، مصر، 1972م

–جاسر شفيق، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها (1099م–1244م، 492ه–494ه)، مكتبة الدار، د.ط، المدينة المنورة، 1989م

جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، تق: عبد الوهاب، المسيري، دار الهلال، مصر، 1996م.

-جمال سالم، خالدة ياسين، مدينة القدس معالم معمارية وتاريخية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الالكسو، د.ت

-جواد بحر، مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، ط1، مركز الدراسات المستقبل، فلسطين، 1427ه.

-حسن عبد الوهاب، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997

-حسن بن محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، مصر، 1983م،

- محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت.

-رشاد احمد السامرائي، التغييرات السكانية الديمغرافية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، دار دجلة، ط1، عمان، 2024م/1445ه

-رشيد يوسف، سلاجقة الشام والجزيرة435 ه-570ه، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، 1988

-رفيق المهايني، تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية، والقصور الوسطى في أوروبا، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1946

-سالم محمد الحميد، الحروب الصليبية عهد الدهاء المبكر، دار الشروق الثقافي، ط1، ط1، 1990.

- السرجاني راغب، قصة الحروب الصليبية من البداية الحصار إلى نور الدين الزاكي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، القاهرة، 2009م.

-سعداء بشير علي العنزي، الحملة الصليبية الأولى وهجرات السكان في بلاد الشام(490-520ه/1097-1126م)، كلية الآداب والفنون، د.ط، جامعة حائل، السعودية ،2018.

-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرحلة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، المكتبة أنجلوا المصرية، القاهرة، د.ت.

-سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 749ه/1976م -

-سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986م

-سهيل زكار، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، صنفه باللاتينية وليام الصوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004م

شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، ط5 ، دمشق، 1432ه، 2004 م

-عبد الملك بن هشام أبو محمد وآخرون، ملامح من تاريخ القدس عبر العصور، ط1، الأزهر الشريف هيئة كبار العلماء، القاهرة، 1442ه2021/م.

-عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999م.

-علي سعود عطية، تاريخ الحروب الصليبية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د.ط، القاهرة ، 2011م.

علي، سعود عطية، تاريخ الحروب الصليبية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د.ت، د.ط، القاهرة.

-علية عبد السميع الجنزوري، جريجوري الثوري وقيام دولة الفرنجة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1988م.

-عمران سعيد، تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م.

- قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ط، القاهرة ،2007.

- قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى 1099_1090، كلية الأدب، عين الدراسات والبحوث الإنسانية، ط1، القاهرة ،1999م.

قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، العالم المعرفة منشورات المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، 1990م.

محمد إبراهيم منصور، القدس التاريخ والمستقبل، تحقيق: محمد رأفت محمود، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، مصر ،1997م.

-محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائش للطباعة والنشر، ط2، بيروت ،1408ه/1988م

-محمد سهيل طقوس، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجية في المشرق-489 690هـ 1291-1096م)، ط1، دار النفائش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1432ه/ 2011 م

-محمد موسى بن مصطفى الدالي، الوطن والاستيطان دراسة فقهية، مكتبة الرشد، ط1، المملكة العربية السعودية، 1435ه/2013م.

-محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، كليه الآداب، ط1، جامعة الشارقة، الإمارات ،2010

-محمد مؤنس عوض، تاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية العربية في مملكة بين المقدس اللاتينية القرنين07 - 6 هـ /12-13 م، تحقيق :سعيد عبد الله السيساوي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004م.

- محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة إليه المقدمى الصليبية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992م.

-محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية1291 – 1030 ، دار المعرفة الجامعية د.ط، القاهرة ،2000م.

محمود محمد الحويري، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

-محمود الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين 12و13م عصر الحروب الصليبية، د.ط، دار المعارف، القاهرة ،1979م

-مصطفى الحيارى، القدس في زمن الفاطميين والفرجة، المعهد الملكي للدراسات الدينية، مكتبه عمان، عمان، 1994م

مصطفى الحيارى، القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، مكتبة عمان، د.ط، عمان، 1994

-مصطفى وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان القاهرة، د ط س 1997م

منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، جامعة القاهرة، دار الفكر العربي، مصر، 1986م.

-نعيمة عبد السلام ساحلي، الاستيطان الفرنجي وتأثيره في البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للكيانات الصليبية في فلسطين والساحل الشامي، تحقيق: احمد ايبش، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2009م.

-نهى فتحي، إمارة طرابلس الصليبية في الفترة13 م، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2008م.

الرسائل الجامعية:

- حسام حلمي يوسف الأغا، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية 1991 - 1099 / 0690 0492)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2007م.

-رياض مصطفى، أحمد شهين، وحسام حلمي الآغا، الإستيطان الصليبي في فلسطين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1428ه2007/م.

-عامر عادل ونونس، الإدارة والقضاء والجيش في مملكة بيت المقدس الصليبية، مذكرة لنيل درجة الماجستر في تاريخ العرب والإسلام، إشراف: وفاء الجوني، جامعة تشرين، سوريا، 2017م-2018م/1439ه-1440ه

-علي بن محمد عودة الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، 1402هـ

-ليلة أزرار، المملكة اللاتينية في بيت المقدس عهد بلدوين الأول493 - 512ه/ 1100-1118م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: سامية أبو عمران، جامعة الجزائر، 1430-1429هـ / 2009-2008م.

-محمد، سامي أحمد امطير، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية583-492هـ /1187-1099م، رسالة ماجستير - كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، إشراف :جمال محمد جودة، فلسطين، 2001م.

-هالا عبد الحميد إبراهيم الوريكات، الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام 492-542 هـ/1099-1147 م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2010م.

-وفاء الجوني، الحياة الإدارية والسياسية في الإمارات الفرنجية الصليبية في بلاد الشام، رسالة لنيل درجة الماجستير، دمشق، 2019 م

-وفاء الجوني، الإدارة والقضاء والجيش في مملكة بيت المقدس492ه 583_ه1099/ م1187_م، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا، 2016م.

رابعا: الدوريات:

- إدوارد سعيد، الاستعمار والاستيطان، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد25، فلسطين،

-مصطفى قداد، الاستيطان الصليبي لبيت المقدس وتهجير المقدسين"، مجلة دراسات بيت المقدس، العدد 20، سوريا، 2020

-يوسف أميرة مصطفى، ترجمة الحملة الصليبية الأولى والثانية من كتاب مملكة اللاتين في القدس، لجين ريتشارد، ج1، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، العدد 1، جامعة بنها، مصر، 2015م.

خامسا: الموسوعات:

أمنة، إبراهيم أبو حجر، موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، دار أسامة، عمان، 2003م

ملخص الدراسة

الملخص بالعربية:

شهد المشرق الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين تحولات كبرى، من بينها الحروب الصليبية التي تعد حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، من محاولات الغرب الأوربي لاستعمار الأراضي العربية الإسلامية، موجهة تركيزها على بيت المقدس، وكان احتلالها من قبل القوات الإفرنجية خلال الحملة الصليبية الأولى 492ه/1099م، حدثا مفصليا في التاريخ الإسلامي والمسيحي على حد سواء، لم يكن مجرد احتلال عابر بل استيطان عميق سعى لإعادة تشكيل هوية المدينة المقدسة، فالفرنجة القادمون من عمق أروبا قدموا بنية اجتماعية سياسية ودينية مغايرة تماما لما كان سائدا في القدس، حيث كان هذا الاستيطان تعبيرا عن مشروع حضاري غربي سعى لفرض هيمنته المعيارية، كما تجلى هذا الاستيطان في تحولات طرأت على بيت المقدس، حيث أقيمت الكنائس اللاتينية، وتحولت الأوقاف الإسلامية إلى إقطاعات ومستوطنات فرنجية.

هذه التغييرات لم تكن مجرد تعديلات شكلية بل كانت محاولات الترسيخ فكرة "الخلاص الصليبي"، والتوسع اللاتيني في قلب الجغرافيا الإسلامية، الأمر الذي يعكس تصورات الفرنجة عن القدس كمحور لمشروعهم الديني والسياسي.

لم يكن الاستيطان مجرد فرض ديني، بل تجسد فيه إرادة جهات سياسية أرادت أن تفرض نظاما استعماريا جديدا على قلب العالم المشرق، ورغم أن الهيمنة الإفرنجية كانت عابرة نسبيا، إلا أنها قدمت نموذجا في محاولات إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة، وكانت تترافق مع سياسات تطهير مجتمعية وإزالة الوجود الأصلي الأقليات الدينية المحلية.

ولم يقتصر الاستيطان على الجانب العسكري والسياسي، بل امتد ليشمل الحياة الاجتماعية والاقتصادية، في وصول المستوطنين الفرنجة استيلائهم على بيت المقدس، تغييرات التركيبة السكانية المدينة، وبرزت طبقات اجتماعية جديدة.

رغم هيمنت القوى الفرنجية على نقاط محورية في المدينة ظل النسيج الاجتماعي الإجتماعي الإسلامي متماسكا، بقيادة علماء الدين والمثقفين الذين حافظوا على الذاكرة التراثية والارتباط الروحي العميق بالمدينة.

أن هذه الحقبة تحمل في طياتها دروسا بليغة عن عقيدة الاستيطان، وصمود الهويات وأهمية الذاكرة التاريخية، لقد كشفت التجربة الإفرنجية في القدس عن مرونة الهوية المشرقية وقدرتها على الصمود أمام التحديات الخارجية، مؤكدة على أن القدس كفضاء مقدس ومركز حضاري، تظل نقطة تلاق وتفاعل تاريخي، ولكنها في جوهرها تحتفظ بخصوصيتها المشرقية الأصلية التي شكلت عبر قرون من الزمن.

Abstract:

During the fifth and sixth centuries AH, the Islamic East witnessed major transformations, including the Crusades, which were an episode of the conflict between East and West in the Middle Ages, and the attempts of the European West to colonize Arab-Islamic lands, directing its focus on Jerusalem, Its occupation by Frankish forces during the First Crusade, 492 AH/1099 AD, was a pivotal event in both Islamic and Christian history. It was not just a passing occupation, but rather a deep settlement that sought to reshape the identity of the Holy City. The Franks, coming from deep into Europe, presented a social, political and religious structure that was different. Completely what was prevalent in Jerusalem, this settlement was an expression of a Western civilization al project that sought to impose its normative hegemony. This settlement was also evident in the transformations of Torat over Jerusalem, where Latin churches were established, and Islamic endowments were transformed into Frankish fiefdoms and settlements.

These changes were not just formal modifications, but rather attempt to consolidate the idea of "Crusader salvation" and Latin expansion into the heart of Islamic geography, which reflects the Franks' perceptions of Jerusalem as the focus of their religious and political project.

Settlement was not just a religious imposition, but rather embodied the will of political parties that wanted to impose a new colonial system on the heart of the bright world. Although Frankish hegemony was relatively fleeting, it provided a model in attempts to redraw the political map of the region, and it was accompanied by Community cleansing policies and the removal of the indigenous presence of local religious minorities.

Settlement was not limited to the military and political aspect, but rather extended to include social and economic life, with the arrival of Frankish settlers and their seizure of Jerusalem, changes in the city's demographic composition, and new social classes emerged.

Despite the dominance of the Frankish powers over pivotal points in the city, the Islamic social fabric remained cohesive, led by religious scholars and intellectuals who preserved the heritage memory and deep spiritual connection to the city.

This era carries within it eloquent lessons about the doctrines of settlement, the steadfastness of identities, and the importance of historical memory .The Frankish experience in Jerusalem revealed the flexibility of the Eastern identity and its ability to withstand external challenges, emphasizing that Jerusalem, as a sacred space and a cultural centre, remains a point of convergence and historical interaction. But in essence, it retains its original Eastern specificity that was formed over centuries.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الإطار التاريخي والجغرافي للاستيطان الفرنجي في بيت المقدس	9
المبحث الأول: مفهوم الاستيطان الفرنجي	10
1. مفهوم الاستيطان:	10
2. ماهية الفرنجة:	11
المبحث الثاني: الجغرافية التاريخية لبيت المقدس:	14
بيت المقدس المصطلح والمجال	14
بيت المقدس الموقع والحدود	17
المبحث الثالث: أوضاع الغرب الأوروبي قبيل الحروب الصليبية	19
المبحث الرابع: أوضاع بلاد الشام قبيل الحروب الصليبية	22
الفصل الثاني سياسة الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس	25
المبحث الأول: دوافع الاستيطان الفرنجي لبيت المقدس	26
1. الدوافع الدينية	26
2. الدوافع السياسية والعسكرية	27
3. الدوافع الاقتصادية والاجتماعية	27
أ. الدوافع الاقتصادية	27
ب. الدوافع الاجتماعية	28

المبحث الثاني: حصار الفرنجة لبت المقدس والاستلاء عليه	30
1. حصار الفرنجة لبيت المقدس	30
2. استلاء الفرنجة على بيت المقدس:	32
المبحث الثالث: دعائم الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ومظاهره	37
1. دعائم الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس	37
2. مظاهر الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس	42
المبحث الرابع: المستوطنات الفرنجية في بيت المقدس	47
الفصل الثالث: أثار الاستيطان الصليبي على البنية الاجتماعية في بيت المقدس	53
المبحث الأول: تغييرات البنية الديمغرافية	54
1. نقص عدد السكان الأصليين	54
2. إعادة توطين العنصر الأوروبية	56
3. طبقات المجتمع المقدسي في عهد الصليبيين	58
المبحث الثاني: العادات والتقاليد	60
المبحث الثالث: التعليم والثقافة	64
خاتمة	67
قائمة الملاحق	71-73
قائمة المصادر والمراجع	75-85
ملخص الدراسة	-
فهرس المحتويات	-